

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٢٧)

الشهيد الصدر يُقتل من جديد

تأليف

الشيخ ناظم العقبلي

١٤٢٨ هـ

طبعة مصححة

الطبعة الثانية

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى من لبس الكفن وتحدى الظالمين . . .

إلى يحيى العصر الذي قتل مرتين . . .

إلى المهد لأحمد أول المهديين . . .

إلى من فضح علماء سوء المترفين . . .

إلى السيد الشهيد محمد صادق الصدر (مرحمه الله)

وإلى أرواح كل العلماء العاملين المخلصين

وإلى أرواح الشهداء والمؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام

أهدي هذه الأسطر القليلة المتواضعة، سائلاً الله تعالى أن يغفر لهم سيئاتهم ويضاعف في حسناتهم، وعسى أن يكون هذا الجهد وفاءً لما بذلوه من جهاد في سبيل الدفاع عن ولاية أمير

المؤمنين عليهم السلام.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين، واللعنة الدائمة على أعدائهم من

أول الخلق إلى يوم الدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين.

السيد الشهيد الصدر (رحمه الله) مصلحٌ وَاكْب هذا الجيلُ مسيرته ونهضته الإصلاحية، وقد اكتنفت هذه الشخصية شبهات كثيرة باطلة اعتاد أهل الدنيا وعباد الشهوة إصاقها وإطلاقها على كل من خالف أهواءهم وهدد مراكزهم وجاههم الذي حصلوا عليه بالتدليس وإخفاء الحقائق عن عامة الناس؛ لأن بظهور الحق وإنكشافه يتضح بطلان سيرتهم؛ لأنها مخالفة للحق، وحينئذ يكونون كالميتة لا يرغب في مجاورتها إلا الكلاب التي إعتادت أكل الجيف النتنة.

فالسيد الصدر عاش مظلوماً وقتل مظلوماً، وكذلك استمرت مظلوميته إلى ما بعد استشهادها، بل إن بعد استشهادها حاول كثير من الأعداء وكذلك الأصدقاء إحاطة هذه الشخصية بهالة ضبابية أخفت أهم ما في معالمها من الثورة والإصلاح ومقارعة الطغاة وعلماء السوء المنحرفين.

فقد حاول الكثير إخفاء هذه الحقيقة وغيض النظر عن الأهداف التي جاء بها السيد الصدر، أو الجهات التي حاربت السيد الصدر وقتلت شخصيته قبل شخصه.

وهذا التعظيم لم يقتصر على أعداء السيد الصدر، بل اتسع إلى الذين يدعون أنهم أتباع للسيد الصدر، فتراهم خالفوا نهجه وخضعوا للطغاة وشاركوهم في دولتهم وداهونوا علماء السوء الذين هم بالأمر القريب من أشد الأعداء للسيد الشهيد الصدر، وبذلك يكونون قد قتلوا الشهيد الصدر من جديد، حينما قتلوا نهجه وفكره الذي بذل من أجله كل ما يملك.

ولأجل بيان هذا الموضوع أو قل هذه الحقيقة التاريخية المهمة، قررت أن أكتب هذه الأسطر القليلة، عسى أن تكون عبرة وتذكيراً لمن ألقى السمع وهو شهيد، وكذلك نصرة للسيد الصدر المظلوم من القاصي والداني.

وقد ختمت كلامي ببيان راية الحق في هذه الأيام وهي راية يمانى آل محمد السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام.

والحمد لله الواحد القهار

أتباع الأنبياء والمرسلين

مرّت الإنسانية خلال آلاف السنين بمئات الدعوات الإلهية، تحمّل فيها الأنبياء والرسل أشد أنواع المحن والبلايا من تكذيب وإستهزاء وتشريد وقتل و.. و.. وربما صدّق الأنبياء بعض من عاصرهم، وقد تحمل هؤلاء المصدقون كثيراً من المحن والشدائد في سبيل مسابقة هذا الدين الجديد - كما يسمونه في كل جيل - والثبات ضد الكم الهائل من الأعداء والمغريات.

ولكن ما أن يُقتل ذلك النبي أو يموت انقلب أكثر الأمة على أعقابهم وانحرفوا عن خط الدعوة الإلهية وتركوا ما رسمه لهم قائدهم العظيم، إما لأنهم طلبوا الدنيا والهوى فاتبعوا سبلها، أو لأنهم حاولوا المقاومة والثبات على النهج الإلهي ولكنهم فشلوا لأسباب راجعة إلى النية والإخلاص والعمل، فجعلوا من فشلهم ذريعة وحجة للانحراف عن النهج الإلهي، ولكن الحق أنه لا توجد أي ذريعة تبرر الانحراف؛ لأن الأمة التي لا يتسنى لها مقاومة الباطل وإزالته يجب عليها الثبات على المبادئ والعقائد الإلهية والصبر في دولة الباطل إلى أن يفتح الله تعالى وهو خير الفاتحين، ويقدر الالتزام بالعقائد وعدم الانحراف مع الباطل يكون النصر والفرج أقرب فأقرب.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣).

وخير شاهد ودليل هو سيرة الأئمة عليهم السلام بعد رسول الله ﷺ، فعندما عجزوا عن محاربة الأمويين والعباسيين ونسف باطلهم من الوجود لم يستسلموا ولم يرجعوا عن عقيدتهم، بل استمروا في تثقيف الأمة المخلصة ضد أهل الضلال وبيان أن الحق والخلافة بيد الله تعالى يضعها حيثما شاء ولا يمكن أن تكون للناس يتصرفون بها بعقولهم الناقصة التي تخطأ أكثر مما تصيب.

١- الأعراف: ٩٦.

٢- المائدة: ٦٨.

٣- محمد: ٧.

واستمر الأئمة عليهم السلام رغم التقية المكثفة في إرشاد الأمة وتوجيهها إلى العقائد الصحيحة، ومئات الروايات التي صدرت عنهم عليهم السلام خير دليل وشاهد لإثبات هذه الحقيقة الواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار.

فلا يجوز الإنحراف عن الخط الإلهي مهما كلف الأمر، والفشل عن المقاومة لا يعني الفشل المطلق، فيجب حينئذ الثبات على الاعتقاد الحق في دولة الباطل حتى يفتح الله تعالى وهو خير الفاتحين.

فالذين آمنوا بنبي الله موسى عليه السلام بدأ الانحراف بهم تدريجياً، وكان على رأس الإنحراف وسببه هم العلماء غير عاملين، حتى حرّموا حلال الله تعالى وحلّلوا حرامه واتبعتهم الناس اتباعاً أعمى إلى أن وصل ذلك الإتياع إلى العبادة.

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ﴾^(١).

وبذلك يكون هؤلاء الذين آمنوا بنبي الله موسى عليه السلام قد قتلوه من جديد، حيث قتلوا شريعته التي من أجلها ضحى بكل شيء، والأمر المهم الآخر الذي خالفوا به نبي الله موسى عليه السلام هو عدم تصديقهم للمصلح الذي بشرهم به، وهو نبي الله عيسى المسيح عليه السلام، حيث وقف علماء اليهود بكل قوة في وجه عيسى عليه السلام واتهموه بالسحر والجن وغيرها من التهم المشينة وحاشاه من كل ذلك، حتى وصل الأمر إلى تسليمه إلى قوات الإحتلال الرومانية ولكن الله تعالى أنقذه من ذلك في ليلة إجماعهم على إلقاء القبض عليه، فألقى شبهه على أحد أوليائه ورفع، وأخيراً ذهب ذلك الشبيه صابراً محتسباً يحمل صليبه على ظهره كما تقاد الذبيحة إلى المذبح.

والذين آمنوا بنبي الله عيسى عليه السلام أيضاً انخرفوا بعده واتبعوا علماءهم في الضلال والإنحراف إلى أن وصل حالهم إلى عبادة نبي الله عيسى عليه السلام وأشركوا بعبادة الله تعالى، وذلك يعتبر أيضاً عذاباً وقتلاً آخر لنبي الله عيسى عليه السلام ولكن هذه المرة من الذين يدعون اتباعه والإيمان به.

وأهم الأمور التي خالفوا بها نبي الله عيسى عليه السلام هو بشارته بظهور النبي محمد عليه السلام في مكة المكرمة، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٢).

١- التوبة: ٣١.

٢- الصف: ٦.

فعندما بُعث محمد ﷺ وبنفس الصفات التي وصفه بها عيسى عليه السلام كفر به أتباع المسيح؛ لأنه خالف أهواءهم ورغباتهم.

قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١).

وأما الرسول ﷺ فمصيبتة أكبر من مصائب الأنبياء جميعاً، فبمجرد موته وقبل دفنه انقلبت الأمة على أعقابها وتركت الوصي والخليفة الذي عينه الله تعالى ونص عليه الرسول محمد ﷺ في عشرات المواقف.

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢).

حيث اجتمع بعض المهاجرين والأنصار تحت سقيفة بني ساعدة لإنتخاب خليفة لرسول الله ﷺ، والإمام علي عليه السلام منشغل بتجهيز الرسول ﷺ ودفنه، واستمر الخلاف للرسول ﷺ حتى وصل الأمر إلى قتل ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام التي قال عنها ﷺ: (فاطمة روعي التي بين جنبي)^(٣).

وقال لها: (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)^(٤).

وبعد ذلك قُتل الإمام علي عليه السلام في مسجد الكوفة، وسُمّ الحسن عليه السلام وتم خذلانه وتركه وحيداً أمام أنجس خلق الله تعالى، ثم قُتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وسُبيت زينب عليها السلام وما أدراك ما زينب (عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهومة) بنت علي وفاطمة، شقيقة الحسن والحسين، مخدرة بيت الرسالة والوحي والتنزيل، وهكذا هلمَّ جرّاً من قتل للأئمة عليهم السلام ولأصحابهم وأتباعهم، وكل هذه الحن والشدائد والاختلاف والتناحر وترك العمل بالكتاب والسنة وانتخاب الطاغوت للتسلط على البلاد والعباد، كل هذا جرى ويجري من الذين يدعون أنهم أتباع لمحمد ﷺ، ومحمد ﷺ بريء منهم إلى يوم القيامة.

١- البقرة: ٨٧.

٢- آل عمران: ١٤٤.

٣- بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٣.

٤- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ٣ ص ١٥٣ - ١٥٤، وصححه / المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ١٠٨ ح ١٨٢ / مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٠٣، وقال عنه: رواه الطبراني وإسناده حسن / كنز العمال للمتقي الهندي ج ١٢ ص ١١١ ح ٣٤٢٣٨.

إذن فمسألة مخالفة الأنبياء والأئمة عليهم السلام من قبل من يدعون اتباعهم وحبهم والإقتداء بهم أصبح سنة متبعة لا تكاد تخلو منها دعوة من الدعوات الإلهية، ولا تنتهي هذه السنة إلى يوم القيامة، فكلما جاء نبي أو وصي أو أيّ مصلح تحاربه أكثر الناس ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١). وحتى الذين آمنوا به لا يثبت على نهجه بعد مماته إلا القليل، فالرسول محمد عليه السلام لم يبق من أصحابه مع علي - في بداية الأمر - إلا نفر قليل على عدد أصابع اليد، وهكذا كل الأئمة عليهم السلام، حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (الناس كلهم بهائم - أعادها ثلاثاً - إلا قليل من المؤمنين، والمؤمن غريب - أعادها ثلاثاً -)^(٢).

وأما اليوم وفي عصرنا الحالي فهي هي السنة بعينها لم تتغير ولم تتبدل، فكم من مصلح جاء لهذه الأمة وصدّقه القليل منهم ثم بعد قتله أو موته انخرق كل أو أغلب الذين آمنوا به، ورغم انحرافهم فهم يدعون السير على نهج المصلح المفقود ويلهجون بحبه ومآثره، كما هو حال المسيح واليهود اليوم، فهم قد انخرقوا عما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام، ولكنهم يدعون الولاء لهما والسير على نهجهما! وهم بانحرافهم هذا قد قتلوا موسى وعيسى عليهما السلام من جديد، بل كل يوم وكل ساعة يقتلونهما مئات المرات بمخالفتهم للشريعة التي جاء بها عليهما السلام.

* * *

السيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله تعالى)

لا يخفى على أحد شخصية السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله)، وإنكار جهوده ونصرته للحق يعتبر إنكاراً للجميل، وعدم إعطاء صاحب الحق حقه، حيث ظهر السيد الصدر (رحمه الله) في زمن كانت فيه سيوف الظلم مشحودة، وألسن الرجال قد أخرسها الخوف، فلا يرحى منها النهوض بالدين ومقارعة الظلم بحزم وإخلاص.

ظهر السيد الصدر معاصراً ليزيد ونمرود العصر صدام (لعنه الله وأخزاه)، صدام الذي لا يرى لأي شخص حرمة، وهمة الوحيد هو البقاء في السلطة أطول فترة ممكنة حتى ولو كان الطريق إلى ذلك هو سحق الجماجم وقطع الرقاب وهتك الأعراس وتعدي حدود الله تعالى، وفي خضم هذه الملحمة المرعبة رأى السيد الصدر من الواجب عليه النهوض بهذا الحمل الثقيل وهو على علم بالنتائج التي ستلاقيه أو قل بنتيجة الموت الحتمية، ولكنه دائماً كان يقول: (إذا مت فسأموت مرتاح الضمير؛ لأني قد فعلت ما يجب عليّ).

وبينما كان السيد الشهيد الصدر مقبلاً على مقارعة صدام (لعنه الله) وما يلازم ذلك من جهد وعناء، وما يتطلب من قوة قلب ورباطة جأش، وفي تلك الحال وإذا بخناجر الحوزة العلمية قد اندكت في ظهره من الخلف، هذه الخناجر هي نفسها التي غرسها علماء بني إسرائيل كبلعم بن باعوراء في ظهر نبي الله موسى عليه السلام عندما كان مواجهاً لفرعون (لعنه الله)، وهي أيضاً نفسها خناجر علماء اليهود في ظهر نبي الله عيسى عليه السلام عندما كان مواجهاً لبيلاطس وهيرودس قادة الإحتلال الروماني، وهي ... وهي ... وهي نفسها خناجر الغدر والخيانة في كل عصر وأوان.

فلا زالت كلمات هؤلاء العلماء الغير عاملين ترن في أسماعنا، عندما أطلقوها في حق السيد الصدر - في وقت كان بأمس الحاجة إلى صوت واحد مهما كان بسيطاً يؤيده ويقوي موقفه ويعينه على مواجهة عدوه - أمرّ التهم وأبشعها ألصقوها بالسيد الصدر فقد قالوا عنه: مجنون، عميل، بعثي، ابن زنا ... (وحاشاه).

وهؤلاء العلماء لهم سنة من علماء اليهود عندما عجزوا عن محاربة نبي الله عيسى عليه السلام، قالوا عنه ابن زنا (وحاشاه) وقد مسخهم الله بسبب ذلك إلى قردة وخنازير لعنهم الله وأخزاهم دنيا وآخره.

كان السيد الصدر وحيداً فريداً، لا ناصر له ولا معين إلا الله سبحانه وتعالى، كان السيد الصدر يعيش أصعب الظروف بين المطرقة والسندان، بين مطرقة صدام (لعنه الله) وسندان الحوزة الصامتة صمت القبور، بل إنها ناطقة ولكن بكل كلمة خبيثة، ناطقة ضد الحق ومع الباطل، فكان السيد الصدر تارة يلطمه سيف صدام في وجهه، وتارة أخرى يطعنه خنجر علماء السوء في ظهره، وهو بين هذا وذاك استمر في أداء مهمته رغم كل الجراحات، وأنا متأكد أن مواجهة السيد الصدر لظلم الطاغية صدام كان أهون بمئات المرات من غدر علماء السوء وسهامهم المسمومة، حيث صرّح علناً في خطب الجمعة ومن على منبر الكوفة قائلاً: لو اجتمع معي العلماء لاستطعنا أن نحارب إسرائيل ونقول لها ارجعي من حيث أتيت. وغيرها من الكلمات التي نادى بها السيد الصدر العلماء الذين أصممتهم الشهوات، ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

هذا هو حال علماء السوء في داخل العراق، وأما العلماء الذين في الخارج، فأحسنهم حالاً من التزم الصمت وعدم الكلام سلباً أو إيجاباً، في حين أنهم متحررون من الخوف من مشانق صدام اللعين وسوطه، وأما الذين حملهم الحسد والغيبض من موقف الشهيد الصدر فراحوا يطلقون أنواع التهم من غير تورع على السيد الصدر، وأشهر تلك التهم: إن السيد الصدر بعثي يعمل لصالح صدام (لعنه الله)، ومنهم من قال: إن السيد الصدر صنّعة أمريكا وإسرائيل لتفرقة الشيعة ولتشويه سمعة علماء الدين !!!

إلى غير ذلك من التهم التي يُنَزَّه عن الاتصاف بها أدنى من له ورع ودين فضلاً عن السيد الصدر (رحمه الله).

نعم، هذا هو الواقع والحقيقة المرة التي حاول بعضهم الآن تغطيتها والتستر عليها خوفاً من الفضيحة والعار والشنار، ولكن ما فائدة هذا التستر ما دام الحقد والحسد ما زال باقياً ومدفوناً في النفوس كالنار المستعرة إذا غطاها الرماد.

هذه هي الحقيقة الجلية التي عشناها وواكبنا أحداثها مباشرة ولا يمكن لأحد أن يعترض على من يبين الحقيقة إلا إذا كان من أهل الضلال، والذين كانت لهم يد في محاربة السيد الشهيد الصدر (رحمه الله).

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١).

وليت شعري هل أصبح من الحكمة التستر على معاصي أبي بكر وعمر وعثمان، وطمس حق علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، فلا يصح أن نقول: إن عمر قد كسر ضلع فاطمة الزهراء عليها السلام وأسقط جنينها؛ لأن في ذلك طعن لعدالة عمر، وهذا يستلزم التفرقة !!! وهل من الحكمة غض النظر عن فضائح معاوية ويزيد أخزاهما الله؟! فلا يصح أن نقول: إن معاوية حارب أمير المؤمنين وسمّ الحسن عليه السلام، أو أن نقول: إن يزيد شارب الخمر قتل الإمام الحسين عليه السلام، وسبى حرمه، لا يصح التكلم بذلك؛ لأن هذا يسيء إلى هؤلاء الأقرام ويخشن خواطر أتباعهم الشيطانية !!

وهل من الحكمة أن نغض النظر عن معركة الجمل بقيادة عائشة بنت أبي بكر، ولا يصح لنا القول بأن عائشة خالفت قول النبي صلى الله عليه وآله وخرجت مقاتلة لوصيه الشرعي علي بن أبي طالب عليه السلام؟! لأن في هكذا كلام إساءة لشخص عائشة ولمن يكن لها التقديس، فلا بد من مراعاة مشاعرهم والسكوت عن ذلك وطمس حق أمير المؤمنين عليه السلام !!!! وهل، وهل، وهل، إلى غيرها من تناقضات التاريخ وحفره المظلمة التي ما زال الناس يسقطون فيها واحدة تلو الأخرى !!!

لا أدري لماذا أصبح مألوفاً لدى الناس رؤية القاتل يتباكى على المقتول بل ويفتخر به ويدّعي محبته!!!؟

ولا أدري لماذا أصبح مستحسناً لدى الناس الجمع بين الإمام علي عليه السلام وبين أبي بكر وعمر وعثمان، وبين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية (أخزاه الله)، وبين يزيد (لعنه الله) والحسين عليه السلام، ... وبين الشهيد الصدر وأعدائه بالأمس القريب الذين قالوا ما قالوا عنه إلى أن أسلموه ضحية سهلة بيد طاغية زمانه صدام لعنه الله وأخزاه وجعل جهنم مستقره ومثواه.

وهل يمكن لمن يدعي الحب للسيد الصدر ويكي عليه أن يقتدي اليوم بمن حارب السيد الصدر بالأمس، بل ويعتبر ذلك المحارب المرجع الأعلى؟! إذن ما الفرق بين هكذا شخص وبين من يبكي على قبر حجر بن عدي؟! وعندما سئل عن سبب بكائه قال: أبكي على

سيدنا حجر، فقيل له: ولماذا تبكي عليه ؟ قال: لأنه قد قتله سيدنا معاوية، فقيل له: ولماذا قتله معاوية ؟ فقال: لأنه يتكلم على سيدنا عثمان !!! فأخذ السائل يبكي، فقال له: لماذا أنت تبكي ؟ قال له: أبكي عليك؛ لأنك تعتبر القاتل والمقتول كليهما سيديك !!!

نعم، واقع مخزي ونتيجة مضحكة وقع بها أهل آخر الزمان، الذين وصفهم الرسول محمد ﷺ بأنهم يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والذي يتكلم بهذا الكلام يُتهم بأنه يريد شق عصا الشيعة وتفرقة الأمة وتشويه العلماء !! فلا بد أن نسكت عن إظهار الحق وبيان مظلومية أهله؛ لأن ذلك يستلزم فضح بعض الأقسام الذين اشتروا الدنيا بالآخرة فما رحمت تجارتهم وما هم بمهتدين !!!

فلا يجوز بيان وإظهار حق أمير المؤمنين عليه السلام في خلافة الرسول محمد ﷺ؛ لأن ذلك يستلزم القدح في شخصية أبي بكر وعمر وعثمان !!!

* * *

حال الناس في زمن الشهيد الصدر

لا يختلف حال الناس مع الشهيد الصدر عن حال الناس مع الدعوات الإلهية السابقة، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فكان الناس مع الشهيد الصدر ثلاث أصناف:

الصف الأول: وهم أتباع علماء السوء وأصحاب التقليد الأعمى وعبدة الأصنام البشرية وهم الأكثرية، وكان موقفهم التكذيب والإستهزاء وإلصاق التهم بشخص السيد الصدر تبعاً لعلمائهم.

والصف الثاني: وهم القليل، وقفوا موقف الحياد فلا هم مصدقون لدعوة الشهيد الصدر ولا هم مكذبون لها، وضلوا حيارى بين الميل إلى ما يطرحه السيد الصدر وموافقته للفطرة ولسيرة الأئمة عليهم السلام وبين السيل العارم من التهم التي يرون الناس تتكلم بها وتنسبها للشهيد الصدر، فأمسوا مذنبين بين التصديق والتكذيب، وهم في هذه الحالة أهون خطراً من الصف الأول.

وأما الصف الثالث: وهم أقل القليل، وهؤلاء هم الذين صدقوا واتبعوا الشهيد الصدر ووازره ونصروه، وطبعاً تحملوا ما تحملوا من شدة مواجهة المجتمع المتمرد الذي اعتاد على تكذيب المصلحين في كل زمان ومكان.

قال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٣).

وكان الصراع محتملاً بين أتباع الشهيد الصدر وأتباع باقي المراجع المكذبين للشهيد الصدر حتى وصل الأمر إلى التفسير بل إلى التكفير، وبتوالي الأيام والأشهر والأعوام بدأ أتباع الشهيد الصدر يزدادون شيئاً فشيئاً حتى أصبحوا نداءً قوياً لسائر الناس، ولكن يبقى أتباع المرجعيات المكذبة والمخاربية أكثر عدداً، وأوسع انتشاراً، وذلك يعزى لعامل الدعاية الذي يؤثر سريعاً وخصوصاً في المجتمع العراقي، فاستمر أتباع المرجعيات المكذبة والمخاربية ووكلائهم في بث الشبهات والتهم المشينة على شخص السيد الصدر، بحيث صار ذكر اسم السيد الصدر مورد شبهة لدى

١- يس: ٣٠.

٢- المؤمنون: ٧٠.

٣- هود: ٤٠.

الكثير من الناس، وباتت الناس تلعن وتسب الشهيد الصدر ليلاً ونهاراً، ولعلمهم يظنون أنهم يتقربون إلى الله تعالى بذلك !!

وهذا الواقع وهذه الحقيقة لا يجروء أحد على إنكارها؛ لأن هذا الجيل قد عاشها وواكب أحداثها بالمباشرة، وبدون سرد تاريخي، فالعلم علم دراية لا رواية، ومن حاول إنكار هذه الحقيقة فهو كالمنكر للشمس في رابعة النهار.

واستمر الأمر على هذه الحالة والشهيد الصدر كلما مرّ الزمن وازداد أتباعه إزداد تبعاً لذلك ضغط الدولة عليه وخذلان علماء السوء له، فلم تحركهم ضمائرهم نحو نصرته السيد الصدر ولو بالكلام أو قل بالسكوت وعدم محاربتة، إلا القليل ممن قبع في بيته وأكرم نفسه بالسكوت، وهكذا مرّت الأعوام حتى ضاق الخناق على صدام (لعنه الله) ورأى أنه لا علاج إلا بالتخلص من السيد الصدر نهائياً، فخطط لقتله وأعانته على ذلك سكوت العلماء وقعود أكثر الناس عن نصرته السيد الصدر، إلى أن وقعت الفاجعة واغتيل الشهيد الصدر (رحمه الله) هو واثنان من أبنائه ولقى الله تعالى ملطخاً بدمه، ليشهد يوم القيامة على من قتله وهتك حرمة، وأيضاً ليشهد على من خذله وشوّه سمعته ونقّر الناس عن نصرته، فنعم الحكم الله والموعود القيامة والشهود محمد وآل محمد عليهم السلام.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

* * *

حال الناس بعد شهادة السيد الصدر

وبعد أن استشهد السيد الصدر (رحمه الله) وبان للناس إخلاصه وصدقه، وبان لهم أيضاً كذب الدعايات والشبهات التي أطلقها عليه أعداؤه من علماء السوء وأتباعهم، رجح الكثير من الناس من موقف الحياد إلى موقف التأييد، ومن موقف العداء إلى موقف التوبة والندم والبكاء والإستغفار عن ما فعلوه في حق السيد الصدر، بل أصبح بعض الناس يلعنون ويسبون هؤلاء الذين خذلوا وحاربوا السيد الشهيد الصدر.

فالفرة التي كانت ملتزمة موقف الحياد في حياة السيد الصدر منهم من بادر بصدق إلى تأييد موقف السيد الصدر واتخذ موقفاً سلبياً من العلماء الذين عادوه وشوهوا سمعته، ومنهم من اضطر إلى تأييد موقف السيد الصدر حفاظاً على ماء الوجه وتكفيراً عن الخذلان أمام الناس، أو اضطر إلى تأييد السيد الصدر ليحضى على المنزلة في قلوب الناس المفجوعة بمصاب السيد الصدر والمحبة له ولمن يؤيده، فاتخذ هؤلاء السيد الصدر سلماً يصعدون به إلى مشاعر الناس وإلى جمع أكثر عدد من الأتباع، فانطلقت الألسن الخرس في مدح الشهيد الصدر وإظهار فضائله على المنابر، وتجد أكثرهم قد ألصق صورته إلى جانب صورة الشهيد الصدر ونشرها في الشوارع والأزقة والحدردان وأعمدة الكهرياء، وكل يدعي الوصل بليلي، فأين كان هذا الموقف عندما كان السيد الصدر بحاجة إلى أي صوت لكي يؤيد موقفه ويخفف عنه وطأة المواجهة مع الأعداء من كل الجهات، يرفعون السيد الصدر شعاراً وهم براء منه ولا يمتنون إلى منهجه بصلة بل أكثرهم مخالفون لمنهجه، ولكن لا غرابة؛ لأن هذه هي صفقة الخاسرين الذين خسروا نصرة الحسين ولطموا على قتله الصدور والوجوه، ورفعوا رايات (يا لثارات الحسين) وبالغوا في البكاء والعيويل عليه عليه السلام، كل هذا ليخففوا أو يستروا وصمة العار التي لحقت بهم من خذلانهم للإمام الحسين عليه السلام وعدم نصرته، فالناس هي الناس لا تتغير ولا تتبدل.

فبعد قتل الإمام الحسين عليه السلام، الجميع تريد أن تتخذ الإمام الحسين عليه السلام شعاراً وسلاماً يصعدون به إلى نيل أهدافهم وشهواتهم الشخصية، وكذلك بعد مقتل وإستشهاد السيد الصدر الكل أو الأغلب رفعته شعاراً ووساماً على الصدور، كل ذلك لجلب محبة الناس والظهور أمامهم كبديل أو خليفة للسيد الصدر طمعاً في كثرة الأتباع والمنصب والجاه، وهذه الحقيقة قد لمسها أكثر الناس بل هي ظاهرة كمنار على علم لمن له عين باصرة.

وأما الفرقة التي اتخذت موقف العداء للسيد الصدر في حياته فالقليل منهم من ندم وتاب عن موقفه المعادي للسيد الصدر، والباقي أكثرهم استمر على عدايته للسيد الصدر ولكن اضطر إلى الكتمان والسكوت لعدم قبول الناس لأي طعن في شخصية الشهيد الصدر من جهة إخلاصه وأخلاقه، فأمسوا هؤلاء كالحية ناعم ملمسها والسم ناعم في جوفها، تتربص أقرب فرصة لتفرغ هذا السم في جسد (شخصية) الشهيد الصدر.

ومن هؤلاء المعادين من اضطر أيضاً لرفع اسم وصورة الشهيد الصدر شعاراً ووساماً، ليغسل عن قلوب الناس الكراهية التي لحقته نتيجة محاربه للسيد الصدر في حياته، وليعيد مكانته بين الناس، فتجد هؤلاء قد بالغوا في رفع صورة الشهيد الصدر مع صورهم أو على صدورهم وعلى مكاتبهم كل ذلك ليس قرينة لله تعالى، بل قرينة للجاه والمنصب وكثرة الأتباع، وإستغلالاً لدماء الشهداء لصالح شهواتهم وميولهم وأهدافهم الرخيصة.

فتجد المناظر المضحكة - وشر البلية ما يضحك - عندما ترى صورة الشهيد الصدر قد جمعت مع صورة مرجع آخر كان معادياً للسيد الصدر في حياته، بل حتى بعد إستشهاده !!! وليت شعري هل يمكن جمع صورة الإمام الحسين عليه السلام مع صورة شريح القاضي الذي أفتى بقتل الإمام الحسين عليه السلام واعتبره خارجياً خرج على إمام زمانه يزيد (لعنه الله) ؟ فهل يندمل الجرح بجمع الصور إذا كانت القلوب والأهداف مختلفة ومتعادية ؟ وهل تتحقق الوحدة بالصور واللافتات مع تنافر القلوب وإختلافها ؟ !!!

وصدق قول الشاعر:

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذهاب والناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفاء وقلوبهم محشوة بعقارب

* * *

المؤامرة الخطيرة

وبعد أن أشرقت شمس الحقيقة، ونُزِع القناع عن الوجوه المخادعة، وبان للناس أن ما دعا إليه الشهيد الصدر كان حقاً وإصلاحاً وتمهيداً للإمام المهدي عليه السلام، وأن هؤلاء الذين حاربوه وكانوا حجر عثرة في طريقه باطل وعلماء سوء وضلال.

وهنا أصبح الناس على مفترق الطريق: إما أن يعترفوا بأحقية السيد الصدر، وحينها لا بد أن يعترفوا بضلال كل من حاربه في حياته وبعد مماته، وإما أن يستمروا على اعتقادهم بعدالة كل العلماء وأنه لا يجوز ذكر معاييهم.

وعندئذٍ أوحى لهم الشيطان المؤامرة الخطيرة وهي محاولة تزوير الخلاف الذي حصل بين الشهيد الصدر وبين المراجع الذين حاربوه ووقفوا ضده، وغض النظر عن كل التهم والمواقف السلبية التي صدرت من هؤلاء المراجع تجاه السيد الصدر، وأيضاً محاولة نسيان أو تناسي ثورة الشهيد الصدر ضد الاتجاه العلمائي الصامت ومحاوله إصلاحه، هذه الثورة التي كرس لها السيد الصدر أكثر جهده وخطاباته وخصوصاً من على منبر الجمعة، وخطب الجمعة شاهد قطعي على ذلك والتي سأذكر بعضاً منها في مستقبل هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وبهذا نشأت عند الناس نظرية جديدة، وهي: نظرية عدالة كل العلماء، وإنه لا يوجد أي خلاف فيما بينهم، وإنهم على منهج واحد! وهذا نظير نظرية عدالة كل الصحابة، وإنه لا خلاف بينهم، فيما حدث بعد وفاة الرسول الكريم محمد ﷺ، فكذلك الناس كانت على مفترق الطريق، فإما أن يقرروا بأحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، ويلزم من ذلك الإقرار ببطلان كل من ترأس الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وببطلان كل من حارب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وباقي الأئمة عليهم السلام، وإما أن يقرروا بأحقية الأول والثاني والثالث بالخلافة وبذلك يكون الإمام علي عليه السلام مخطئاً - وحاشاه - عندما طالب بالخلافة بعد رسول الله ﷺ واعترض على أبي بكر وعمر.

وفي هذا الموقف المخرج انبرى لهم إبليس (لعنه الله) بنظريته الخبيثة وهي نظرية عدالة كل الصحابة، وإنه لا يوجد خلاف بينهم وكلهم من أهل الجنة، وعلى هذا فكل من يتكلم بالحقيقة ويحاول كشف الغطاء عن حق الإمام علي وفاطمة (عليهم السلام) ومظلوميتهما، يعتبر ذو بدعة

وضالاً ومنحرفاً يسعى إلى شق عصا المسلمين ويجب الإنكار عليه، بل يجب أن يسجن أو يعدم من الوجود نهائياً.

فلا يحق لأحد أن يقول: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة الشرعي لرسول الله ﷺ وإن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة ظلماً وعدواناً، ولا يحق لك أن تقول: إن عمر كسر ضلع الزهراء عليها السلام وأسقط جنينها وضربها وأحرق بيتها وبذلك يكون مصداقاً لقول الرسول ﷺ: **(فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)** ^(١)، وغير ذلك العشرات من الحقائق التي تعتبر خطوياً حمراء لا يجوز الإقتراب منها !!!

نعم، يجب أن تطمس الحقيقة، وأن تنسى مظلومية الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام حسب نظرية عدالة كل الصحابة؛ لأن إظهار ذلك يستلزم الخدش في شخصية أبي بكر وعمر وعثمان .. يجب أن لا نتكلم بحق الإمام علي عليه السلام المنصوص عليه من الله ورسوله حتى لا يفتضح السارق الغاصب !

يجب أن يُقتل الإمام علي عليه السلام مئات المرات من جديد لكي يحيى أبو بكر وعمر وعثمان في قلوب الناس إلى يوم القيامة، ويجب .. ويجب .. ويجب .. فبربكم هل هذا هو الأنصاف فضلاً عن الإكرام لعزة الرسول المصطفى ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟؟!! ولا تستغربوا من ذلك فعمل القارئ فضلاً عن عامة الناس قد وقع في هذا الفخ ولو نسبياً، إضافة إلى ما نعيشه اليوم من نظرية عدالة كل العلماء، وإنهم كلهم من أهل الجنة والراد عليهم كالراد على الله تعالى !!!!

فالسيد الصدر استشهد وذهب إلى رحمة الله ولا يجوز لأحد أن يتكلم بأكثر من ذلك، نعم لا يجوز لك أن تقول: إن المرجع الفلاني والمرجع الفلاني قد نصبا العدا للسيد الصدر في حياته، بل لا يجوز لك أن تروج لكلام السيد الصدر ضد العلماء الساكتين وقوله: إن المرجعية في النجف مبنية على القصور والتقصير وكلُّ يجر النار إلى قرصه، وقوله بأن رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام مع أو من الحوزة الناطقة وليس من الحوزة الساكنة، و... و... و...، إلى غيرها من الكلمات التي ما زالت تدوي في الآفاق، بل لا يجوز لك أن تذكر أي خلاف حدث بين السيد الصدر وباقي المراجع، كل هذا يجب أن يُخفى ويُرمى في سلة المهملات ويكون نسياً منسياً؛ لأن في إظهاره إساءة لشخصيات المراجع وتقليلاً لمكانتهم في قلوب الناس.

نعم، على وفق ذلك يجب أن يقتل الحق ليحيى الباطل !!!
يجب أن يُقتل الشهيد الصدر من جديد مئات المرات ليحيى أعداؤه إلى ما شاء الله تعالى،
يجب أن تُستر الحقيقة خوفاً من إفتضاح الباطل وأهله، وبذلك تكون نظرية عدالة كل العلماء هي
بعينها نظرية عدالة كل الصحابة سنة الله ولن تجد لسنة تحويلاً ولا تديلاً وما بعد الحق إلا
الضلال المبين.

وأما من يتكلم بهذه الحقيقة فيتهم بأنه يسعى إلى إثارة الفتنة وتفرقة الأمة، ويجب أن يجري
عليه ما جرى على أبي ذر الغفاري عليه السلام وما جرى على حجر بن عدي عليه السلام وغيرهم، من
الذين حاولوا كشف الحقيقة وإظهار حق أمير المؤمنين علي عليه السلام وإظهار باطل الذين نازعوه على
الخلافة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

أهداف ثورة الشهيد الصدر

تتلخص أهداف ثورة الشهيد الصدر بجهتين رئيسيتين، هما:

- ١- الثورة ضد السيرة المنحرفة للحوزة الساكنة على حد تعبيره.
- ٢- الثورة ضد حاكمية الناس المتمثلة بالطاغية صدام لعنه الله وأخزاه.

الجهة الأولى:

مواجهته للسلوك المنحرف للحوزة العلمية المتمثل بالسكوت عن مواجهة الظالمين والإنزواء في السراديب وترك المجتمع يمارس الفساد والإنحلال عن الدين والأخلاق وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أضف إلى ذلك الوساطات والمحسوبيات التي تعيشها الحوزة العلمية الساكنة على أعلى المستويات مما أنتج التفاوت الكبير في المستوى المعيشي بين طلبة الحوزة، فمن كان مالياً للمرجعية وله طريق للدخول إليها يفتح له الصرف بلا حساب، وأما من عزَّ عليه بذل ماء وجهه والتضحية بكرامته من أجل الدنيا الزائلة، فهكذا شخص يعيش الحرمان والعوز المادي بحال لا يمكن وصفه وربما لا يصدق القارىء.

وعلى أية حال إليكم ما قاله السيد الشهيد الصدر عن التيار الحوزوي الساكن:

١- ما قاله حول سكوتهم عندما منع صدام (لعنه الله) زيارة المشي إلى الإمام الحسين عليه السلام التي أمر بها السيد الصدر (رحمه الله): (لاحظوا، لا بد من الإلتفات إلى موقف الحوزة التقليدية السكوتية مما حصل في أمر المشي ومنعه إنهم كانوا سلبيين مئة بالمئة لم ينس أي واحد منهم أو من وكلائهم أو من أصدقاءهم بنت شفة، بل قد صادف أن التقينا ببعض منهم فتراهم يتحدثون عن أي شيء ! إلا عن هذا الأمر وكأنهم لا يعلمون ما يحصل في المجتمع على الإطلاق، لا من الأمر بالمشي ولا بمنعه ولا اكتراث لهم بشيء من ذلك أصلاً لكي يتركوا السيد محمد الصدر وحده في الميدان وينسحبوا من تحت المسؤولية بكل سهولة، ولو كانوا قد بينوا رأيهم وآزروا طاعة الله وأولياء الله وشعائر الله لما حصلت النتائج التي رأيناها وأسفنا لها، فهم بطبيعة الحال يتحملون قسطاً من المسؤولية سواء رضوا أم غضبوا.

وأنتم الآن موجودون فاذهبوا إليهم أو ممن تعرفون منهم وأسألوهم عن السبب في هذا السكوت والصمت كصمت القبور بالرغم من وجود المناسبة الدينية المقدسة والشعائر الجليلة،

وقد اعتادت الحوزة ومع شديد الأسف على عدم التعاون والتكاتف الأمر الذي أنتج كثيراً من النتائج السلبية على مر الأجيال مما يكون بكل تأكيد في مصلحة أعداء الله والمستعمرين، فهل هم ملتفتون إلى ذلك، أيضاً كما قال الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

وليتهم حيث لم يعترفوا أو تجاهلوا أمر الولاية أن يهتموا بأمر الدين وشعائر الله ومستحبات الشريعة وليس هذا منهم بعجيب بعد أن تركوا الواجب المتمثل في صلاة الجمعة فكيف لا يتركوا المستحب في نظرهم، وكان أفضل ما فعله جملة منهم هو السكوت والإعتذار بينما كان موقف آخرين هو التشنيع والتجريح (...)^(١).

وقال في الجمعة [٤٢]: (إن جماعة من وكلاء الحوزة الأخرى يوزعون أموالاً كثيرة لقضاء حاجة المحتاجين جزاهم الله خير جزاء المحسنين. إلا أن الإشكال في هذا التوزيع هل هو من أجل الآخرة أو من أجل الدنيا .. في الحقيقة في حدود فهمي أنه لأجل مضادة السيد محمد الصدر، لأجل مضادة النتائج التي أعطاها الله لنا بفضل وحسن توفيقه حتى أن أخبار الثقة تقول: إنه يعطى المال لشخص من رجال الحوزة ويقال له: لا تدعو إلى السيد محمد الصدر فأريد أن أعرفكم هذه الحقيقة الحبيثة ..)^(٢).

وقال أيضاً في الجمعة [٤٢]: (... كل ما في الأمر أن إعراض الحوزة في السابق عن المجتمع وشؤونه أدى إلى تفشي الأمراض المعنوية والأمراض الأخلاقية وزيادة الغفلة والإعتقادات العجيبة الغريبة بين الناس المتدينين ثقافياً ودينيّاً، ولكن الحوزة الناطقة لا تقبل بالسكوت على أي عيب أو نقص.

اللهم إني قد بلغت، اللهم إني قد بلغت، اللهم إني قد بلغت)^(٣).

وقال (رحمه الله) في الجمعة [٢٧]: (إنه إذ قالت جماعة من الحوزة، ولعلها لازالت تقول إن إقامة صلاة الجمعة فتنة ! وإنما الفتنة هم الذين فتحوها بإصرارهم على عدم الحضور ... ولو حضروا لكان الانتصار أكثر وإتحاد الحوزة والمذهب أكثر .. حتى أنني قلت إنه بغض النظر عن السلاح لو حضروا فإننا نستطيع عندئذ من الناحية المعنوية أن نواجه إسرائيل نفسها .. ونقول لها

١- منبر الصدر: ص ٤٧٧.

٢- منبر الصدر: ص ٥٦٨.

٣- منبر الصدر.

كلا ثم كلا ارجعي من حيث أتيت .. فهم بعدم حضورهم قد ألقموا الفتنة وأوجدوها ونصروا أعداء الدين والمذهب مع شديد الأسف من حيث يعلمون أو لا يعلمون^(١).

وقال أيضاً في نفس الجمعة: (أما الآن وقد أصبح بكل وضوح أن الأسلوب القديم [للحوزة] قائم على القصور والتقصير، وعلى الإسراف والتبذير، وعلى السكوت الشائن على المحرمات.

مع أنه ورد: **(الساكت عن الحق شيطان أخرس)**، وورد ما مضمونه: **(إنه إذا كثر الفساد في المجتمع فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله ..)**، مع أنه ليس في الأسلوب القديم شيء من ذلك كما قال بعضهم. أنا نقلته ولكن للتذكير لا بأس (إن لدينا أموراً أربعة: الإستخارة، والدرس، وصلاة الجماعة، وقبض الحقوق، فإن كنت تسأل عن واحد منها فأهلاً وسهلاً، وإلا دير ظهرك واذهب).

وأهمها بطبيعة الحال في نظرهم طبعاً قبض الحقوق التي تصل بإذن الله للتوزيع في المجتمع وقضاء حاجة المحتاجين، لكن هم لا يوزعونها في المجتمع ولا يقضون بها حاجة المحتاجين إلا نسبة ضئيلة جداً ونحو ذلك فقد إنكشف للمؤمنين الصديق من العدو والناصح من الفاضح بحسن توفيق الله سبحانه وتعالى^(٢).

وقال (رحمه الله) في نفس الجمعة: (... فإن الأنانية في المرجعية هي العنصر الغالب مع الأسف جيلاً بعد جيل، وهذا هو المضر حقيقة في الحوزة خاصة وفي المجتمع عامة)^(٣).

وقال في نفس الجمعة أيضاً: (... إني أوجه كلامي للمؤمنين اللذين إلى الآن لم يناصروا السيد محمد الصدر. ولم يكونوا معه سواء في داخل الحوزة أو في خارجها، أهلاً بكم وسهلاً بين هذا الجمع الحافل بالتقوى والشرف والفضائل، وإن من أحسن الكلمات التي قالها الإسلام والقرآن وكل كلماته حسنة **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**^(٤) ولا حاجة ... إستمرار التباعد والتباغض وتبادل التهم والاشكالات ... إلى أن قال: وبالتأكيد فإن دوام الخلاف وإستمراره لا يخدم إلا الإستعمار، ولا يضر إلا الحوزة والمذهب.. وليكن زمام المبادرة بيدي .. وإني قد أبرأت ذمتي وأرضيت ضميري بهذا العرض الدال على حسن النية، وأنا لست طامعاً بخيرهم من أية جهة ولا خائفاً منهم من أية جهة أيضاً .. وإنما ذلك محضاً لذات الله،

١- منبر الصدر: ص ٣٢٥.

٢- منبر الصدر: ص ٣٢٩.

٣- منبر الصدر: ص ٣٣٤.

٤- الحجرات: ١٠.

ونصرة دينه الخفيف، وهذه يد الصلح والمصافحة أمدها إليهم، فهل منهم من يمد يد المصافحة نحوي (...)^(١).

وقال في الجمعة [٤٥]: (.. الأمر الذي نعرف به بوضوح أن النبي ﷺ مع الحوزة الناطقة المجاهدة وليس مع الحوزة الأخرى، بل من المستطاع القول إن النبي ﷺ والمعصومين ؑ من الحوزة الناطقة المجاهدة وليس فقط مع الحوزة، وإنما هم من الحوزة الناطقة المجاهدة. فإننا لا نعني بالحوزة الدينية الشريفة الحوزة غير المعصومة، أو الحوزة المؤسسة في عصر الغيبة الكبرى. بل نعني بها ما هو أوسع من ذلك بالمعنى الشامل للمعصومين وأصحابهم وطلابهم وأنصارهم، وكلهم ناظقون مجاهدون بالمقدار الذي يجدون فيه المصلحة والحكمة ... إلى أن قال: وستبقى [الحوزة الناطقة] إلى يوم القيامة، متمثلة بالإمام المهدي عليه السلام في المستقبل، ومن يكون بعده من الخلفاء المجاهدين (...)^(٢).

وقال في نفس الجمعة: (إني خاطبت الحوزة التقليدية ومددت لها يد الصداقة والعلاقة فلم أجد جواباً، أو وجدت جواباً ضئيلاً.

ومن الطريف الملحوظ في هذه الأيام أن الكثير من إخواننا أهل السنة من رجال دين وغيرهم، يحضرون صلوات الجماعة والجمعة عندنا، وليس في الحوزة التقليدية أي تفكير في ذلك بحضور صلاة الجمعة والجماعة عندنا، أو يحتمل بقيام أي فرد منهم بذلك في يوم من الأيام مع شديد الأسف)^(٣).

والمنصف حين يقرأ أو يسمع هذه الكلمات من الشهيد الصدر (رحمه الله) يعلم مدى المرارة التي كان يعانيها منهم ومن خذلائهم له، وهاك اسمع كلامه في الجمعة الثالثة ليتأكد لك ذلك. قال الشهيد الصدر (رحمه الله): (... إن السيد محمد الصدر لماذا لا يقيم الجمعة في النجف، أو في الكوفة، كنت أقول: إنها تحصل مفسدة - ماهي المفسدة؟ وهي أن واحداً من العلماء يقيمها فلا يحضرها العلماء الآخرون، وهذا فيه تفرقة صفوف الدين والمذهب، وينكشف بصراحة، وهذا ما يمكن تكرره في كل جيل؛ لأن الخلافات بين العلماء إجمالاً موجودة في كل

١- منبر الصدر: ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

٢- منبر الصدر: ص ٦١٧ - ٦١٨.

٣- منبر الصدر: ص ٦١٩.

جيل .. فإذا كان السيد محمد الصدر عنده قوة قلب على أن يتقدم، فليس للسابقين قوة قلب على أن يتقدموا) ^(١).

وقال أيضاً في نفس الجمعة : (إنها - صلاة الجمعة - خلاف سياسة المرجعية، لو صح التعبير، جيلاً بعد جيل، منذ حوالي ثلاثمائة سنة أو أكثر، كما قال بعضهم: أتى شخص وسأل بعض العلماء: السلام عليكم، ماهو رأيك في هذه المسألة؟ (مسألة اجتماعية على أية حال). قال له: انظر، نحن عندنا أربعة أشياء، إذا واحدة مثل هذه أهلاً وسهلاً بك، وإذا ليس منها فأدر ظهرك وأذهب [صلاة الجماعة، والإستخارة، والفتوى، والدرس] هذه ليست منها، أنا ليس لي دخل بها، أدر ظهرك واذهب، هذه الطريقة القديمة طبعاً، والتي بعون الله وحسن توفيقه أنقذني الله منها، وأنقذكم منها بعون الله.

طيب، حينئذ مثل هذا الإنسان، مع احترامي له جزاه الله خيراً - الله يديم ظل الموجودين منهم، ويقدم أسرار الماضين - مستعد أن يتحمل هذه المسألة، ويلبس كفن، ويمسك السيف أو العصا، ويتكلم بلغة الصحف، ولغة الشارع، لا طبعاً حرام! هذا ذلة للإسلام! لأنه ذلة للمجتهد! أفضل لك أن تجلس على فراشك، وتصبح (سكوتي) كالصنم، هذا هو الأفضل، هكذا سياسة المرجعية.

نحن أفضل أم رسول الله ﷺ؟ نحن أفضل أم أمير المؤمنين عليه السلام؟ رسول الله أما كان يخطب؟ أما كان يصلي الجمعة؟ أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، نهج البلاغة بين أيدينا، لنا برسول الله ﷺ أسوة حسنة، في بعض الأشياء؟ أو في كل الأشياء؟ إذن ليس لنا أسوة حسنة بخطاباته، ولا أسوة حسنة بخطابات أمير المؤمنين، ولا بخطابات الحسن، ولا بخطابات الحسين عليهما السلام، ألم يخطب الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء؟ طبعاً خطب، فلماذا ترك علماءنا الخطابة... ^(٢).

وهنا مسألة مهمة يجب أن أتبه عليها؛ لأن الجميع أو الأغلب غافل عنها، وهي: أن العلماء الذين حاربوا الشهيد الصدر وحاربوا صلاة الجمعة الآن قد أمروا وكلائهم بأقامة صلاة الجمعة في كل مكان يمكنهم، فما الذي تغير؟! في عهد الطاغية صدام (لعنه الله) كانت صلاة الجمعة حرام وفتنة!! واليوم استحالت الحرمه إلى الحلية؛ لأنها وافقت أهواءكم وديناكم؛ لأنها دعاية مهمة لكم لجلب الأتباع والأموال والشهرة!!!

١- منبر الصدر: ص ٣٣.
٢- منبر الصدر: ص ٣٤ - ٣٥.

والغريب جداً أنهم رغم كل الإمكانيات المتوفرة لهم الآن، وضمانات الحماية لهم، فهم لا يحضرون صلاة الجمعة، رغم أنها تقام على بعد أمتار من منازلهم، فالثابت عند بعضهم أن صلاة الجمعة إذا أقيمت صارت واجبة وجوباً عينياً، وعند بعض آخر أنها أفضل من صلاة الظهر، فلماذا لا يحضرون صلاة الجمعة رغم أنها تقام في حضرة أمير المؤمنين عليه السلام بالقرب من منازلهم، فهل أن العلماء غير مشمولين بالأحكام الشرعية وخارجون عن التكليف الشرعي؟! هل يوجد عندهم تشريع جديد بذلك؟ فهل سمعتم أن أحد المراجع حضر صلاة الجمعة أو صلى صلاة الجمعة الآن؟ وإذا لم يكن عندهم تشريع جديد بذلك - وهو الصحيح - فهم مأثومون بعدم حضورهم لصلاة الجمعة، أم أنهم لا يقرّون بعدالة من يقيمها بالقرب منهم؟ وهذا غير صحيح؛ لأننا نعلم أن صلاة الجمعة التي تقام في صحن أمير المؤمنين الآن مجازة من قبل بعضهم، وحتى لو تنزلنا وقلنا بذلك، فلماذا لا ينبهون الناس، ويحنبوهم الصلاة خلف الفاسقين، أليس يدعون المرجعية للناس، فهم بذمتهم، وخصوصاً بعد ملاحظة أن كل أو أغلب المصلين هم مقلدون لهؤلاء المراجع، وحتى لو كانت مستحبة عندهم وليست واجبة، أليس الأحرى أن يسبقوا الناس في المبادرة إلى حضورها، بل إمامتها، فما الذي يمنعهم من ذلك!!؟

فما أنكم قد أجزتم صلاة الجمعة، فلماذا أنتم جالسين في بيوتكم المكيفة، والمساكين تصهرهم حرارة الشمس خلال صلاة الجمعة، فهل أنتم صنف آخر من البشر غير صنف هؤلاء؟ حتى نقول إن الذي يجب عليهم أو يسحب لهم لا يجب عليكم ولا يستحب لكم، أما أن لكم أن تكفوا عن الضحك على هؤلاء المساكين الذين يتبعونكم إبتاع الأعمى للأعمى، وبالتالي كلاكما تقعون في أقرب حفرة.

ولا يمكن لكم أن تعتذرون بالتقية، فلا يوجد أي منع لصلاة الجمعة الآن، ويمكنكم أن تسخروا الآلاف من الحرس والشرطة لحمايتكم، وبإشارة واحدة، وهذا واقع الحال ولا يمكن لأحد إنكاره، فإذا كنتم تخافون من الموت، رغم كل ذلك فأقول لكم: ﴿يُذَرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(١).

هذه حقيقة وواقع الحال ولا يمكن ولا يجوز لأحد أن يلومني عندما أتساءل عنها، أو أنبئه الناس عليها، فقد علّمنا أهل البيت عليهم السلام أن نتبع الدليل وأن نناقش كل أحد إلا المعصوم أو من

نصّب المعصوم بالمباشرة، بل حتى المعصومين عليهم السلام كانوا يتنزلون للناس ويسمحون لهم بسؤالهم أو بإشكالاتهم ويجيبونهم عليها.

قال تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(١).

وقال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إن فعلت عظيم

اللهم اشهد إني بلغت .. اللهم اشهد إني بلغت .. اللهم اشهد إني بلغت.

وقال الشهيد الصدر في الجمعة الحادية عشر: (... إن للمرجعية أسلوبين معروفين، الآن تقريباً من الواضحات المعلنة، وأنا أشرت إليهما في بعض الخطب السابقة، أستطيع أن أسمى أحدهما أسلوب السكوت والإنعزال، والآخر أسلوب النشاط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لماذا جماعة من المراجع ومن الناس ومن تابعي المراجع اتخذوا أسلوب السكوت، لا يوجد أي شيء إلا الحفاظ على حياتهم - يريد يحافظ على حياته - جلس وسكت، وترك ما هو في ذمته لعله يعلم أو بغير علم أنا لا أدري ...) ^(٢).

وقال في الجمعة العشرين: (... إن عدداً من فضلاء رجال الدين قد يصلي بعضهم جماعة وراء البعض كما هو مروى عن السيد محمد صاحب المدارك (رحمه الله) الذي هو من أسرتنا ونسبنا ومن أبناء أعمامنا، والشيخ حسن صاحب المعالم وقد كانا أولاد خالة، ومتعاصرين في زمن واحد ومتعاصرين وفضلاء وأصدقاء، ويثق أحدهما بعدالة الآخر، فيصلي كل منهما وراء الآخر على إختلاف الأيام، عندما يراه يصلي فيقف خلفه ويصلي، لا أن أحدهما يتقدم للجماعة دائماً، ولا الآخر يتأخر عنها دائماً ... إلى أن قال: فمن هو من المراجع يرضى أن يصلي وراء مرجع آخر؟ ليس الآن فقط، في تاريخ النجف، من الشيخ الأنصاري وقبل وبعد، هل يوجد اثنان من المراجع يقبلان أن يصلي أحدهما وراء الآخر، هذا يصلي أولاً وبعد ذلك يصلي الآخر، ما واحد صلى إطلاقاً نقسم من الآن، فمن هو من المراجع يرضى بأن يصلي وراء مرجع آخر؟ أما أنا (تريدون أن تحملوني المسؤولية ونعم ما تفعلون).

أما أنا فقد كتبت في الأيام الأولى من صلاة جمعة الكوفة إلى عدد من المراجع للحضور إلى هذه الصلاة، وقلت في الكتاب: (إنك إذا حضرت فأنا سوف أقدمك إماماً للجماعة، وأصلي

١- البقرة: ٤٤.

٢- منبر الصدر: ص ١٢٥.

خلفك فتكون الخطبة لي والإمامة لك، وأنا أقول بجواز تعدد الخطيب والإمام في صلاة الجمعة)، وحتى لو أراد ذلك المرجع أياً كان منهم، وحتى الآن تفضلوا، أن يكون خطيباً تفضلوا أخطب وصل بنا، وأنا أكون مستمعاً، وأكون مأموماً بخدمتك، ولا زال هذا الأمر نافذ المفعول إلى الآن .. إلى أن قال: ولكنني ناديتهم فلم يجيبوا طبعاً، كما قال الشاعر (لقد أسمعت لو ناديت حياً) ^(١).

وقال في نفس الجمعة حول تقبيل الناس لأيدي العلماء، والكلام طويل جداً نختار منه بعض الفقرات: (... وهو أنه يتوقع أن تقبل يده، أو يجد أنه من الإحتقار له عدم تقبيل يده، فمعنى ذلك أنه يشعر بالأنانية والتكبر والعظمة في غير عظمة الله سبحانه وتعالى، فيكون شيطاناً من حيث يعلم أو لا يعلم، ومن حيث تعلم أو لا تعلم، فإذا قبلت يده فإنما تقبل يد الشيطان، وليس هو لك أخصاً في الإيمان كما تزعم ويزعم ... أما أن يتوقع منك أن تقبل يده فعلاً، ولربما في ضميره، أو يزعرك أنه لماذا لم تفعل؟ إذن أزجره لماذا تتوقع ذلك ياعدو الله؟ ولذا قلت في الخطبة السابقة أن كل من يتوقع أن تقبل يده فهو خارج من رحمة الله، وداخل في غضب الله.

توجد فكرة صغيرة أقولها وأنا حيث كنت في حياتي وإلى الآن، كنت ولا زلت أسحب يدي عن التقبيل، كنت شاداً وغريباً عن الحوزة والمجتمع، والأمل في الله سبحانه وتعالى، وفي المؤمنين أمثال هذه الوجوه الطيبة أن يأتي يوم قريب إن شاء الله قريب، يكون الأمر فيه بالعكس بحيث يكون من تقبل يده شاداً وغريباً، ويكون من الواضح للمؤمنين أنه بذلك يكون طالباً للعزلة والشهرة والشهوة فتفترق منه الناس، وتبتعد عنه الناس، ويعرفون أنه غير مستحق لتقبيل اليد بينه وبين الله سبحانه وتعالى (...). ^(٢)

وقال في الجمعة التاسعة عشر، عن التواضع: (عن ابن عباس قال: "كان رسول الله ﷺ - يوجد أعظم من رسول الله - ؟ كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة - لا يعطيها إلى آخر ليعتقلها، هو يوثقها بنفسه - ويجيب دعوة المملوك إلى خبز الشعير"، لا يحتشم من دعوة المملوك فضلاً عما هو أشرف منه، فهل في الحوزة وغير الحوزة شخص أشرف من رسول الله ﷺ، حتى المرجع، حتى السيد محمد الصدر؟ وهل في الحوزة

١- منبر الصدر: ص ٢٢٥ - ٢٢٧.

٢- منبر الصدر: ص ٢٢٣.

شخص يقبل أن يجلس على الأرض ؟ ويأكل على الأرض ؟ ويعتقل الشاة ويجب دعوة المملوك على خبز الشعير ؟^(١).

وأما أنا فأقول للجميع وأنا مسؤول عمّا أقول أمام الله تعالى، لقد وُجد من هو إمتداد لأخلاق الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام، وُجد من التواضع شيمته وسجيته بدون تكلف ولا تصنع، وُجد من الجلوس على التراب قرّة عينه وراحة نفسه، وُجد من مجالسة الفقراء مقره وقراره، وُجد من يخدم أتباعه بيده ويطبخ لهم ويخدمهم بأبسط الأمور، وُجد من لا يتميّز عن أتباعه لا بمأكل ولا بملبس ولا بمجلس، وُجد من همّه إصلاح باطنه لا ظاهره، وُجد من يقول عن نفسه: (لا أرى نفسي أفضل من كلب أجرب)، مقتدياً بنبي الله موسى عليه السلام، وُجد .. وُجد .. وُجد ما يعجز القلم عن تسطير خُلقه وسجاياه، ألا وهو العبد الصالح الناصح الوصي اليماني أحمد الحسن، وفقنا الله تعالى لنصرته وعصمنا عن خذلانه والتقصير في أداء حقه، برحمته الواسعة.

الجهة الثانية:

محاربة الشهيد الصدر لرموز الظلم والطغيان والإنحراف عن الدين القويم، ومحاربه لقوى الإستكبار العالمي كأمريكا (عدوة الشعوب) ورفضه لحاكمية الناس، والتشريع بغير الكتاب والسنة المطهرة.

تصدى لبيان هذه الأمور رغم كل الصعوبات وقلة العدة والعدد وكثرة الأعداء وخذلان العلماء له، ورغم بطش فرعون عصره هدام (لعنه الله) الذي فاق أقرانه في قمع كل من يتفوّه بكلمة واحدة، تهدد سلطانه الشيطاني.

نطق الشهيد الصدر حين خرست ألسن الجميع وألجمها الخوف، وأمست قرينة للمخدرات في البيوت لا ترى ضوء الشمس.

ولنتطرق إلى بعض كلماته في هذا المجال:

قال في الجمعة الحادية عشر حول القانون الذي يجب أن يكون دستوراً للمجتمع: (إن البديل الذي يمكن أن يكون بديلاً عن الإسلام وعن نظام الإسلام، أحد أمرين لا ثالث لهما: إما عدم

النظام في المجتمع إطلاقاً، وإما القانون الوضعي الذي يستنه البشر بغض النظر عن الرسائل الالهية، أو كما يعبر بعضهم بغض النظر عن الإتصال بالسماء وإله السماء. كإلا المطلبين محل إشكال، ليسا بصحيحين، فإذا تم إسقاطهما تعين أن نظام الإسلام هو العادل الكامل.

البديل الأول: الذي هو عدم وجود نظام إطلاقاً في المجتمع، فهذا طبعاً واضح جداً، أنه ساقط في نفسه، ولا يريد أي شخص من البشر للمجتمع، وعبارة بعضهم (أنه يصبح المجتمع جحيماً لا يطاق)، وعبارة بعضهم أنه (يصبح المجتمع الإنساني تحكمه شريعة الغاب) ... إلى أن قال: هذا خلاف اللطف الإلهي، خلاف قاعدة اللطف فهذا البديل ليس صحيح.

البديل الثاني: هو القانون الوضعي، القانون الوضعي من أين أتى؟ له مصدران أساسيان: إما العقل، وإما النقل.

إما أن المقنن يُحْكَمُ عقله في إدراك المطالب، ويكتب قانونه، وهذا على أحسن التقادير، وإما أنه يُحْكَمُ نفسه وشهواته ومصالحه الخاصة، وكلا الأمرين ساقطان وسيئان.

أما إذا حَكَمَ المقنن شهواته ومصالحه الخاصة فهذا فاسد في أصله، وهذا غير قابل للنقاش، وإنما يحتاج أهل القانون على أننا نُحَكِّمُ عقولنا في هذا المطلب، فمن هذه الناحية يأتي القانون صافياً صحيحاً، ومعه ما الحاجة إلى الشريعة الإلهية؟ هذا الذي طرق سمعنا من أن العقل البشري مُدركٍ لشيء من الصواب ولشيء من العدل، له باب وجواب، صحيح يقول العدل حسن والظلم قبيح، الصدق حسن، والكذب قبيح، على العين والرأس، إلى آخره قائمة موجودة بحكم العقل أكيداً.

ولكن لنخطوا خطوة ثانية: هل أن العقل يدرك في كل الأشياء؟ جملة من الأشياء نسأل أنفسنا نشك أنها هل هي حسنة أم قبيحة؟ الله العالم نحن لا نعلم، كذلك عندنا ما يسمى بالمزاحمة، تتعارض في ذهنك الأشياء، هذا أهم أو هذا أهم، هل يدرك عقلك شيء من هذا القبيل أن هذا بالتعيين أهم؟ طبعاً لا يوجد مثل هذا الشيء. أراك بإذن الله سبحانه وتعالى للخير والشر، ولكنه ضيق لا يشمل جميع مناحي الحياة وجميع حقول المعرفة بكل تأكيد، ضيق ربما واحد بالمائة إلى خمسة بالمائة، وإلا الباقي كله مشكوك عقلياً، وهذا وجداني، إسأل نفسك أي شيء تريد، حينئذٍ ماذا يصير؟ يصير أن المقنن يأتي ويجلس ويكتب قانونه. بأي عقل؟ بهذه

الخمسة بالمائة ؟ والباقي مشكوكات، يجعل المشكوكات على شكل يقينيات ؟ ويحمل الناس مسؤوليتها ؟ هذا هو الخطأ.

فمن هذه الناحية العقل قاصر عن إدراك الواقعيات التي يعلمها الله سبحانه وتعالى، قاصر عن إدراك الواقعيات التي يعلمها المعصومون عليهم السلام.

فإذا عطفنا على ذلك أن العقل البشري مادي، يعني يعيش في بوتقة المكان والزمان والمجتمع والمصالح الفردية والمصالح الأسرية وغير ذلك، المقتن ليس بمعصوم طبعاً، ولا يدعي أحد عصمته لا من الأولين ولا من الآخرين، المقتن بشري وهذا، وهو رهين، كما أن كل واحد منا رهين المكان والزمان والدنيا والمصلحة والمال، فلولا اللطف الإلهي ما عرفنا الآخرة ؟ ما عرفنا الحساب ؟ ما عرفنا الثواب ؟ ما عرفنا العقاب ؟ ما عرفنا مثلاً المدارج العليا ؟ الملائكة ؟ حملة العرش ؟ لا نعرف طبعاً.

والمفروض أن المقتن من هذه الناحية يُخرج من ذهنه كل هذه الأمور، سواء عرفها أو لم يعرفها، وإنما يتبع الدنيا المحضة والمجتمع الذي بين يديه فقط، كما يقول ذاك (فَوَ الَّذِي يَقْسَمُ بِهِ أَبُو سَفِيَانَ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ)، هو أيضاً يقول لا جنة ولا نار ويجلس ليكتب القانون، وصار أنه يهمل المصالح الرئيسية للبشرية، التي هي حساب يوم القيامة الجنة والنار؛ لأنه نحن لم نُخلق لهذه الدنيا وإنما خُلِقْنَا لِلْآخِرَةِ، وهو يقول نحن خُلِقْنَا لهذه الدنيا، ولم نُخلق للآخرة:

إن كنت تدري فتلك مصيبة وإن كنت لاتدري فالمصيبة أعظم

إذن فالعقل البشري لا يستطيع أن يضع قانوناً، فإذا فسد كلا الإحتمالين، فبلا نظام يصير، ولا يصير بنظام عقلي وضعي هنا أيضاً فاسد، إذن يتعين النظام الإلهي.

إن الله تعالى تتبع شريعته، صغيرة وكبيرة، مهمة وقليلة، كلها بإذن الله سبحانه وتعالى، والله تعالى غير مقصر، أعطانا العدل الصحيح الكامل، وإنما يصد عن ذلك شهواتنا ومصالحنا، وطرقنا الفاسدة الملتوية، ليس أكثر من ذلك، فإذا كنا نتجنب ذلك في الحقيقة، إذا كنا نتجنب الشيطان، فنحن بإتجاه الرحمن، وإذا كنا نتجنب الرحمن، فنحن بإتجاه الشيطان، إعتيادي..^(١).

وقال (رحمه الله) في الجمعة الرابعة عشر: (... إن العقل الانساني أقل من أن يدرك الواقعيات وأن يدرك التشريع العادل الحقيقي، وذلك ينتج أن التشريع الحقيقي بيد الله سبحانه وتعالى؛ لأنه

كما يعبرون - وهو المطلب كذلك - أشفق عليّ وعلى أي فرد من الأم والأب، وأعلم بواقعي وواقع مصالحي ومفاسدي من الأم والأب.

فمن هذه الناحية من الفخر ومن الإعتزاز ومن الراحة ومن اللطف أن يتمحص التشريع بيد الله سبحانه وتعالى، ليس بيد عبده الذي هو غير معروف من هو وما هو، لا أقول أكثر من ذلك.

المهم أن هذا التشريع حينما نعرفه موجوداً أو مستمراً من عصر الإسلام إلى يوم القيامة، ألا نعلم أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة.

إلى أن يقول (رحمه الله): ... المهم أن من أهم معجزات النبي ﷺ الإتيان بالتشريع العادل الكامل المستمر، والواسع بهذه السعة العظيمة، وقد طبّق طبعاً في زمان النبي ﷺ، ولم ير منه الناس والمجتمع إلاّ الخير والسعادة، بالرغم من قلة واردهم الإقتصادي وضعف نفوسهم، إلاّ أنهم رغم ذلك لم يروا منه إلاّ الخير والسعادة والعدل، وطبّق أيضاً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، ولم ير منه الناس والمجتمع إلاّ الخير والعدل والسعادة، وسوف يطبق في زمان الإمام المهدي سلام الله عليه، وسوف لن ير من المجتمع إلاّ العدل والسعادة والرفاه، يأتي بالدين كما أنزل على رسول الله ﷺ، ويأتي بالقرآن كما أنزل على رسول الله ﷺ، ويأتي بالعدل كما أنزل على عهد رسول الله ﷺ، يأتي بالإسلام الواقعي من جميع الجهات، فكيف نتصور فيه ظلماً مهما قل، لا يمكن، ولا قدر شعرة بالأصطلاح.

الآن أيضاً يمكن أن نلفت إلى شيء بسيط، حاصله أن القرآن هل تجد فيه أمراً بظلم أو باعتداء أو عدوارة أو غضب حق؟ لأي واحد من أهل الحق، أو المترافعين، أو المتخاصمين، من البشرية أجمعين، أليس أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

ونحو ذلك من الكلمات، القرآن مليء بهذا، نتحدى أي واحد يأتي بآية قرآنية مخالفة لمثل هذا الإتجاه اللطيف والعدل، في حين أن المشرع القانوني يعجز عن مثل ذلك، إنما هو بشر، إنما هو ناقص، كما أنا وأنت ناقصون، إنما هو فيه النفس الأمانة بالسوء، كما هو موجود عندي وعندك، ليس أكثر من ذلك، فقانونه كائناً من كان على وجه البشرية، وفي أي جيل من

الأجيال، إنما يكون ممثلاً لشخصيته وآراءه، ومن هنا جاء التعديل بناءً على ما قلناه في المادة الفلانية من القانون الفلاني فإنه يتعدل إلى كذا وكذا، ثم يعدلونه، ثم يعدلونه، ثم يعدلونه، لماذا؟ لأن التجارب تثبت خطأ الشكل الأول من المادة ثم يعدلونه، فتثبت التجارب خطأ الشكل الثاني من المادة ثم يعدلونه، فتثبت التجارب خطأ الشكل الثالث من المادة، وهكذا إلى أن يثبت فشلهم مائة مائة بالمائة.

ولن يثبت أي فشل مهما قل أو كثر للتشريع العادل الحقيقي الإلهي جل واضعه ومشعره، وجل مبلغه الذي هو رسول الله ﷺ... (١).

وقال (رحمه الله) في الجمعة السابعة والعشرين، حول الإستعمار وآثاره السلبية المدمرة: (...). أنهم عرفوا أثر الإستعمار الأكيد والشديد في المجتمع المسلم منذ صدر الإسلام وإلى العصر الحاضر حتى أنه يمكن أن يقال بوضوح إن الذي قتل رسول الله ﷺ وقتل الزهراء عليها السلام وقتل الحسين عليه السلام وتسبب إلى غيبة الإمام المهدي عليه السلام هو الإستعمار بأياديه الخفية المبتوثة في هذا المجتمع المسلم، وكذلك ما حصل بعده من الحروب الصليبية ومعاهدة الخلافة العثمانية مع المانيا، وغزو الإنكليز للعراق، وغزو الفرنسيين لمصر، وكذلك الغزو الثلاثي لمصر وتأسيس (إسرائيل عليها اللعنة والعذاب) وغير ذلك كثير.

ومظالم الإستعمار عامة لكل مكان وزمان ومنتشرة على وجه الأرض وفي كل دهر وإنّا لله وإنّا إليه راجعون (٢).

وقال في الجمعة الثانية والثلاثين، حول الثورة الفلسطينية، وأن البديل عن دولة الظلم هو الإسلام فقط وإن إسرائيل لا تُحارب إلاّ بالإسلام: (والملاحظ بوضوح أن فكر الثورة الفلسطينية قد مرّ ميدانياً بتطور وتكامل ملحوظ، فبينما كان عند بدءه قبل حوالي عشرين سنة أو أكثر فكراً علمانياً دنيوياً لا يريد أكثر من إزالة الحكم الغاشم الظالم في بلاده، ولا يفكر بالبديل، وفي شكل الدولة الجديدة التي يسعى من أجلها .. حتى كان أكثرهم شيوعيين في زمن وجود ما كان يسمى بالإتحاد السوفيتي، وكان بعضهم يميل إلى الديمقراطية الرأسمالية، وبالتالي كانوا مختلفين وليس لهم هدف محدد وحقيقي).

١- منبر الصدر: ص ١٥٦ - ١٥٨.

٢- منبر الصدر: ص ٣٣٠.

إلا أنهم تطوّروا بكل تأكيد مع تطوّر الفكر الإسلامي العالمي، فأصبح أكثرهم أو الاتجاه الأشهر فيهم إتجاهاً إسلامياً دينياً لطيفاً جزاهم الله خير جزاء المحسنين.

وأصبحوا يجاهدون ويستشهدون حقيقة في سبيل الله، ومضادة لأعداء الله، وذلك بعد أن اتّسعت التجارب الدينية، وازدادت الكتب الدينية، ووسائل الإعلام الإسلامية. فرأى الجيل المتأخر منهم أن الحق الصحيح إنما هو في الدين، وأن الحل الصحيح إنما هو في الدين، وليس من المعقول أن اليهود يجاروننا كيهود ونحن نحاربهم كعرب أو كشيوعيين أو كرأسماليين.

لا ... وإنما يقابل اليهودية الإسلام ليس إلا، والإسلام هو دين الشهادة ودين الآخرة ودين العدل ودين الجهاد، وليس في المسالك الأخرى ذلك والاتجاهات الفكرية الأخرى ليس فيها إلا الخداع والضلال^(١).

وقال في الجمعة الحادية عشر: (الفكرة الأخرى في هذا الصدد، أن الإستعمار الغربي ماهي وسيلته؟ المال والسلاح - مختصر مفيد - يسيطر على وجه الكرة الأرضية بالمال والسلاح، عنده شيء آخر؟ لا يوجد، نحن ماذا عندنا؟ الله سبحانه وتعالى، جل جلاله، الله سبحانه وتعالى، ليس غيره، هو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

من هو الأقوى المال والسلاح الدنيويان، أم الله المسيطر على الخلق كله، وبيده ملكوت كل شيء، وبيده مفاتيح السموات والأرض؟ حتى هم يعلمون بذلك، وليس نحن فقط.

قال الله ﷻ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣).

وقال ﷻ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

وكيف لا ينصر الله سبحانه وتعالى من يحبهم ويحبونه، بالتأكيد ينصرهم؛ لأجل إقامة دينه، والله تعالى هو المحافظ على الدين من أول البشرية إلى آخرها، ليس الأنبياء، ولا الرسل، ولا السيد محمد الصدر ولا أي شيء مما يخطر في أذهانكم، الله هو المحافظ للدين^(٥).

١- منبر الصدر: ص ٤٢٥ - ٤٢٦.

٢- محمد: ٧.

٣- الحج: ٣٨.

٤- المائدة: ٥٤.

٥- منبر الصدر: ص ١٢٣ - ١٢٤.

وقال في الجمعة السابعة: (... ومعنى ذلك أن أعداء الحسين هم الذين يأكلون ويشربون، في الرواية أن [الدجال] حينما يظهر يكون معه - طبعاً بشكل رمزي هم قالوه - يكون معه جبل من الخبز وجبل من نار، طبعاً الناس ينهالون على جبل الخبز، فكل من أكل من جبل الخبز من قبيل أنه تألم واندحر وعوقب، وكل من دخل جبل النار سُعد، وكانت عليه برداً وسلاماً، وهذا في كل جبل موجود بحسب معناه الرمزي حقيقي مائة بالمائة^(١).

وقال في تاريخ الغيبة الكبرى، حول القيادة والمذهب الديمقراطي: (... قيادة الجماعة: فإن البديل المعقول الوحيد لقيادة الفرد هو قيادة الجماعة، فإذا استطعنا مناقشة قيادة الجماعة وإبطاله، يعني الأخذ بقيادة الفرد والإيمان بها كسبب وحيد رئيسي لنجاح اليوم الموعود فإن حال الجماعة لا يخلو من أحد ثلاثة أشكال:

الشكل الأول: أن يكون كل فرد قابل للقيادة منفرداً فضلاً عن الاجتماع.

الشكل الثاني: أن يكون كل فرد ناقصاً غير قابل لهذه القيادة، ولكن الرأي العام المتفق عليه بينهم، قابل لهذه القيادة.

الشكل الثالث: أن يكون كل فرد ناقصاً ورأيهم العام ناقصاً أيضاً.

أما الشكل الأول، فلا شك أنه لا بد من إسقاطه عن نظر الإعتبار، لعدم تحققه في أي ظرف من ظروف التاريخ وعدم تحققه في المستقبل أيضاً ما دامت البشرية ... إلى أن قال: على أن افتراض: أن مجموع الأفراد إذا كانوا قابلين للقيادة منفردين، كانوا قابلين لها مجموعين... افتراض غير صحيح؛ لأن ممارسة القيادة الجماعية تصطدم بتنافي الآراء وتضادها، بخلاف القيادة الفردية. وتنازل البعض أو الأقلية عن آرائهم بأزاء الآخرين، طبعاً للمفهوم الديمقراطي الحديث.. يعني التنازل عن عدد من الآراء الكبيرة القابلة لقيادة العالم - كما هو المفروض في هذا الشكل الأول - وهو خسارة عظيمة وظلم مجحف.

وأما الشكل الثالث: فلا شك في ضرورة إسقاطه عن الإعتبار أيضاً، فإن اجتماع الناقصين لا يمكن أن يحقق كمالاً. فإذا كان رأيهم المتفق عليه ناقصاً كانت قيادتهم ناقصة، وتعذر عليهم تطبيق الأطروحة العادلة الكاملة، بطبيعة الحال ... إلى أن قال:

وأما الشكل الثاني فهو ممكن بحسب التصور. بأن يكون رأي الفرد ناقصاً غير قابل للإدارة والقيادة. ولكن يكون الرأي العام المتفق عليه قابلاً لها.

إلا أننا يجب أن نلاحظ أن قيادة العالم وتطبيق الأطروحة الكاملة من الدقة والأهمية، تفوق بأضعاف مضاعفة قيادة أي دولة في العالم مهما كانت واسعة وكبيرة. ومن هنا كان للرأي العام لأجل أن يكون كاملاً وقابلاً لهذه القيادة، أن يكون كل فرد من مكوّنيه بالرغم مما عليه من نقصان ذو درجة عليا من الوعي والشعور بالمسؤولية والتدقيق في الأمور، بحيث يتحصل بإنضمامه إلى غيره ذلك الرأي العام المتفق عليه القابل للقيادة. وهذه الصفة لم تصبح غالبية في الأفراد على طول الخط التاريخي الطويل لعمر البشرية تجاه أي مبدأ من المبادئ فضلاً عن العدل الكامل. وفي دولة محدودة، فضلاً عن أفراد البشرية في دولة عالمية.

وهذا أمر وجداني يعيشه كل فرد منا بالنسبة إلى ملاحظة أنحاء الفشل والإضرار إلى التعديلات المتوالية في الدول والسياسات العامة، مهما كانت قيادتها شخصية أو جماعية. ولم تنجح أي ديمقراطية جماعية لحد الآن من الخطأ والزلل، بل العمد في أكثر الأحيان.

وإنما نقول بإمكان ذلك في مورد واحد، وهو أهم الموارد وأعظمها، وهو أن هؤلاء الأفراد المخلصين المحصنين الذين عرفنا بعض صفاتهم وأساليب تمحيصهم وتربيتهم إذا قاموا بمهمة يوم الظهور وتمرنوا على الحكم واطّلعوا اطلاعاً واسعاً ومباشراً على دقائق وحقائق الأوضاع في العالم ... فيومئذ يكون ما يتفقون عليه رأياً كاملاً ناضجاً قابلاً للمشاركة في قيادة العالم على وجود الحقيقة... ومع استمرار التربية بين يدي المهدي عليه السلام يكون هذا الرأي العام [معصوماً] عن الخطأ لا محالة.

وهذا المستوى هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرُهُمْ سُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^(١) ... إلى أن قال: وهذه الشورى ليست في الإسلام للمجتمع الناقص أو المنحرف أو الكافر، وإنما تكون للمؤمنين الكاملين ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٢).

فإذا استطاعت الأمة بالتربية الموسعة المتواصلة تحت القيادة الحكيمة أن يصل كل أفرادها أو جلهم إلى مثل هذه المرتبة العليا من الكمال، كان الرأي العام المتفق عليه للأمة الإسلامية كلها [معصوماً] لا محالة، ويكون إجماعها سهل الإيجاد إلى حد كبير، ورأيها قابلاً لقيادة العالم بنفسه.

١- الشورى: ٣٨.

٢- الشورى: ٣٧ - ٣٨.

ويومئذ يكون للديمقراطية القائمة على أساس العدل المحض وجه وجيه إن كان ثمة حاجة للإستغناء عن الحكم الفردي يومئذ.

وهذا هو المشار إليه بقوله عليه السلام فيما روي عنه: **(لا تجتمع أمتي على خطأ أو على ضلالة)**، فإن الأمة لا تكون كذلك إلا إذا كان رأيها معصوماً. لا ما يكون رأياً عاماً في عصر الفتن والانحراف وانقسام الأمة الإسلامية إلى مذاهب ومبادئ مختلفة.

كما أنه هو المشار إليه بقوله تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾**^(١)، باعتبار أن التشريع الذي أنزل إليهم قابل لتربيتهم حتى يكونوا خير أمة أُخرجت للناس.

ولن يكونوا على هذا المستوى فعلاً إلا مع الطاعة الكاملة، والوصول إلى مستوى [العصمة] في الآراء العامة. وأما عصر الفتن والانحراف، فلعمري أنهم ليسوا بالفعل خير أمة أُخرجت للناس ... إلى أن قال: ومعه تبطل الأشكال الثلاثة للقيادة الجماعية، ومعه يتعين أن تكون القيادة منوطة بفرد واحد يكون على المستوى الكامل من قابلية قيادة العالم قيادة عادلة. وهذا هو المقصود، فإننا لا نعني من القائد الواحد إلا ذلك^(٢).

* * *

١- آل عمران: ١١٠.

٢- تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٤٠١ - ٤٠٤.

أتباع الشهيد الصدر بين الثبات والانحراف

بعد استشهاد السيد الصدر إنقسم أتباعه إلى سبعة أقسام أو أكثر، وهذه الأقسام بعضها إنحرف عن نهج السيد الصدر بعد فترة قليلة، وأقروا بمشروعية سائر المراجع الذين حاربوا الشهيد الصدر في حياته وحتى بعد وفاته، وغضوا النظر عن كل ما قاله الشهيد الصدر عن هؤلاء العلماء أو عن ما قاله العلماء في حق السيد الصدر من تهم وافتراء ومحاربة لصلاة الجمعة وغيرها من مشاريع السيد الصدر.

واتخذ هؤلاء من اسم الشهيد الصدر دعاية يكسبون بها ولاء الناس مما يدر عليهم الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة، ويستلمون هذه الأموال بصفتهم الخليفة الشرعي للشهيد الصدر، وعلى أساس ذلك شيّدوا المكاتب والمدارس، وملئت صورههم الشوارع مقرونة بصورة الشهيد الصدر، والشهيد الصدر بريء منهم؛ لأنهم لا يمتّون إلى نهجه بصلة، بل هم عكس منهجه تماماً، فهم أول من نبذوا حاكمية الله ودعوا الناس إلى حاكمية الناس تحت سيطرة الإحتلال الأمريكي ومنهم من صرّح بأن الإنتخابات أفضل من الصلاة والصيام !!!

وهم أيضاً أقروا لأعداء الشهيد الصدر بالمشروعية ولم يحركوا ساكناً لمواصلة منهج الشهيد الصدر، وبهذا يكونون قد قتلوا الشهيد الصدر من جديد، بقتلهم لثورته وأهدافه التي قُتل من أجلها، فهم يسيرون بين الناس برداء الشهيد الصدر وخناجرهم مغروسة بظهره (رحمه الله)؛ لأن الإنسان يموت بموت فكره وأهدافه.

وأما بقية الفرق التي تعلن إتباعها للشهيد الصدر، فقد استمرت ثابتة على منهج الشهيد الصدر نسبياً حتى سقوط الطاغية صدام لعنه الله تعالى، وبعد ذلك واجهوا ضغوطاً من قبل قوات الإحتلال وعلماء آخر الزمان الذين حاربوا الشهيد الصدر من قبل، وخاض بعضهم معارك مشرفة ضد الإحتلال الأمريكي المشؤوم، ولكن لعدم تكافؤ المعركة وتخلي سائر المراجع عنهم - وهذا ديدنهم - بدأوا يخضعون تدريجياً للإعتراف بمشروعية أعداء الشهيد الصدر من المراجع، وأخذوا يصفون بعضهم بالمرجع الأعلى أو طلب التأييد والمشروعية منهم، إلى أن إنتهى الأمر إلى تحريم التكلم على العلماء !!!!

نعم، إنتهى الأمر إلى تحريم ما كان يلهج به الشهيد الصدر كل جمعة، من نقد للسيرة المنحرفة للعلماء الساكنين، وما زال الكلام موثقاً إلى الآن وبإمكان كل أحد الإطلاع عليه. فليت شعري كيف يكون المنهج المقدس الذي ارتوى بدماء الشهداء، منهجاً منحرفاً يُنهى عنه!!؟

وكيف يُنهى عن منهج الشهيد الصدر باسم الشهيد الصدر؟ والحقيقة؛ ما هذا إلا تناقضات آخر الزمان، هذا الزمان الذي يُكذَّب فيه الصادق ويُصدَّق الكاذب، ويُرى فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وتكون الناس كالبهائم، كما وصفه الرسول الكريم محمد ﷺ، وهذا الزمان المملوء بالفتن لا يسلم فيه أحد إلا إذا كان مؤيداً من الإمام المهدي عليه السلام بعهد معهود.

هذا بالنسبة إلى محاربة السلوك المنحرف للحوزة العلمية، وأما بالنسبة إلى حاكمية الله تعالى ومحاربة حاكمية الناس وتشريعهم، فقد حاول أيضاً بعض أتباع الشهيد الصدر الممانعة ورفض الدخول في الإنتخابات ومنهم من وصفها بأنها لا دليل عليها لا شرعاً ولا عقلاً ولا تاريخاً ولا أخلاقاً بل لعل الدليل ضدها، ولكن بعد فترة شارك في الإنتخابات بقائمة خاصة، ووصف الإنتخابات بأنها شرعية وعقلية وأخلاقية!!!

وبالتالي شارك في الإنتخابات كل الذين يدعون اتباع الشهيد الصدر، وأقول كلهم ولا أستثني منهم أحداً يدعي القيادة أمام الناس، وبعضهم بات خجلاً من هذا الموقف فأخذ يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً إلى أن أقحم نفسه في الإنتخابات بشكل أو بآخر، وبذلك أقر الجميع بحاكمية الناس وتركوا حاكمية الله تعالى، وكلهم أقروا بتشريع الناس (الدستور الوضعي) ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، ولا يستطيع أحد أن يقول بأنه لم يشترك في الإنتخابات، فهذا الإدعاء مخالف للواقع حيث شاركت كل الفرق بل البعض أوجب عليهم قادتها المشاركة بفتاوى موثقة لدينا، ولم نر لمن يدعي عدم المشاركة في الإنتخابات بياناً أو فتوى يصرح بها بذلك أو يجرم فيها على أتباعه المشاركة في الإنتخابات، فالقائد يجب أن ينقذ أتباعه أولاً وخصوصاً إذا أظلم الطريق وانسدت الأبواب، وإلا ففي النهار ووضوح الطريق حتى الحمار يهتدي إلى طريقه ولا يحتاج إلى قائد، وكما يقال: (في الليلة الظلماء يُفتقد البدر).

فالذي يعتقد بجرمة المشاركة في الإنتخابات ولا يعلن ذلك لأتباعه أو يجرم عليهم ذلك فيكون قد خان الرعية، وسيسأل غداً.

قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١).

وقال النبي ﷺ: **(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)** ^(١).

والداهية العظمى إننا رأينا بعض من يدعي المرجعية والقيادة، عندما ادلهمت عليه الأمور وتشابهت الطرق وعجز عن المواجهة، وخصوصاً في مسألة جواز الانتخابات والإقرار بالدستور الوضعي، فعندما عجزوا عن تحديد التكليف الشرعي للناس، قالوا للناس: بأن ذلك متروك لكم، فمن شاء شارك وأقر الدستور ومن شاء امتنع !!!

فربكم كيف يعقل ذلك، إذا كان من يدعي الولاية والمرجعية والمعرفة عاجزاً عن تحديد التكليف، فغيره بالعجز أولى وأحق، وإذا كان القائد لا يقود إلا في ضوء النهار، فقد هلك وأهلك غيره في الظلام، بل لا يعتبر القائد قائداً حتى يكون بصيراً مؤيداً إذا غابت الشمس والقمر والنجوم؛ لأنه ينظر بعين الله تعالى.

قال تعالى: **﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾** ^(٢).

وقال تعالى: **﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** ^(٣).

وقال تعالى: **﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾** ^(٤).

وإذا كان الأعمى يقوده أعمى وقع الاثنان في حفرة، كما قال نبي الله عيسى عليه السلام عن علماء اليهود.

فالذي تشبهه عليه الأمور عند اشتداد الظلام وانسداد الطرق وإذا بلغت القلوب لدى الحناجر، فليتيقن بأنه ليس بقائد من الله تعالى؛ لأنه حاشا لله تعالى أن يجعل للناس قائداً ولا يؤيده ولا يسدده في السراء والضراء والشدة والرخاء، وإذا علم ذلك فلا بد له أن يحارب نفسه ويتقي ربه ويبحث عن القائد الحق الذي لا تشبهه عليه الأمور، ليسلم إليه القيادة ويقاوم تحت لواءه، ليسلم وليسلم غيره، فالقيادة لا تصلح إلا لأهلها، وهي ليست وراثية خاصة يُسلمها الأب إلى الإبن، بل هي سلطان الله تعالى يضعها حيث يشاء.

قال تعالى: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**

وَتُعْزِّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٥). والنتيجة أن كل

١- بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣٨.

٢- النور: ٤٠.

٣- الحج: ٤٦.

٤- محمد: ٧.

٥- آل عمران: ٢٦.

الذين يدعون اتباع الشهيد الصدر قد خالفوا أهداف ثورته المباركة التي من أهمها محاربة العلماء غير العاملين وإثبات حاكمية الله وتشريعه والدعوة إلى الإمام المهدي عليه السلام، وبهذا يكونون قد قتلوا الشهيد الصدر من جديد أيضاً كما قتله الآخرون.

فاليوم لا ترى اسماً ولا رسماً لنهضة الشهيد الصدر، ولا ترى من يطالب أو يظهر ويبين مظلومية الشهيد الصدر كما هي، بل ما نراه اليوم هو العكس تماماً، حيث نرى الذين يدعون اتباع الشهيد الصدر يوقرون ويحترمون أعداء الشهيد الصدر، بل بعضهم قد اتبعوا أعداء الشهيد الصدر، ويصفون كل من يحاول إثارة هذه الحقيقة بأنه صاحب بدعة وضلال تجب محاربتة !!! وما علينا إلا قول الحق والنتائج على الله تعالى هو مولانا وعليه توكلنا فنعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونعم الحكم الله والموعود القيامة.

* * *

الفرج بالصبر والتمسك بالدين

من أهم الأسباب التي أدت بأتباع الشهيد الصدر إلى التخلي عن منهجه من حيث يعلمون أو لا يعلمون، هو الإنحراف عن الطريق عند العجز عن المواجهة والإستمرار في المسير، فعندما واجهوا في البداية حرب علماء سوء والتيارات السياسية المعادية والمنحرفة وخطرة القوات الأمريكية، ظنوا أن الحل والنجاة من هذا المأزق هو التنازل عن هذا الطريق بأي شكل من الأشكال، وهذا هو الخطأ القاتل والدمار الشامل.

فالنجاة عند العجز عن المواجهة يجب أن تعرف من موقف الأئمة عليهم السلام عندما عجزوا - ظاهراً - عن مواجهة الأمويين والسياسيين بسبب قلة العدة والعدد، لم يتنازلوا عن خطهم الإلهي وعقائدهم السماوية، بل ظلوا ثابتين على تلك العقائد، كالتنصيب والتشريع الإلهي، صابرين محتسبين في دولة الباطل، وقد حاول الأمويون والعباسيون عدة مرات لكسب تأييد الأئمة عليهم السلام لدولتهم ليضيفوا على أنفسهم المشروعية، ولكن الأئمة عليهم السلام لم يستجيبوا لذلك وظلوا يبهون الخواص والعوام حسب الإمكان على إنحراف الأمويين والعباسيين، وحينها لم يجد الطواغيت حلاً ومهرباً من ذلك إلا بتصفية الأئمة عليهم السلام وسجنهم، وكتب الأحاديث والسيره شاهدة وبإمكان الجميع الإطلاع عليها.

قال تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(١).

فالحل والنجاة هي بالثبات على المنهج الحق والصبر على ذلك مهما كلف الأمر، لا بالرجوع والتنازل والخضوع وتأييد الباطل ولو ظاهرياً، بحيث يلتبس الأمر على عامة الناس بل خاصتهم. فلو أن أتباع الشهيد الصدر عندما عجزوا عن المواجهة لجئوا إلى المعارضة، ولو باللسان والإعتزال عن الباطل لكان خيراً لهم من التورط في الدخول بسياسة الشيطان (حاكمية الناس)، وخيراً لهم من اللجوء إلى تأييد أعداء الشهيد الصدر، العلماء غير العاملين، فالثبات على العقيدة الصحيحة والصبر عليها هو مفتاح النصر والفلاح.

قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

فمن يتنازل عن نصره الله يجد الخذلان والهوان، وهذه النتيجة قد بدت علاماتها، فقد أخفق أتباع الشهيد الصدر بجميع أقسامهم عدة إخفاقات وهم في تنازل سريع لا تحمد عاقبته.

١- آل عمران: ٢٠٠.

٢- محمد: ٧.

فقد وقعوا في فخاخ أمريكا عندما وضعوا أول قدم لهم في تأييد الديمقراطية الغربية والإتحاد مع الخونة والعملاء الذين دخلوا العراق تحت جلابب أمريكا وبريطانيا، ونسأل الله تعالى أن يفيق أتباع الشهيد الصدر من غفلتهم ويتداركوا أنفسهم، وإلا فإن النتيجة مريرة وغير مرضية، وهم الآن يعيشون بعض النتائج المؤسفة التي ألمت بهم سواء من قبل الإحتلال الملعون، أو من قبل علماء السوء، أو من قبل الأحزاب السياسية المنحرفة عن الصراط المستقيم.

فقد ورد عن الأئمة عليهم السلام التأكيد على الثبات على العقيدة وخصوصاً في آخر الزمان، وكذلك التنبيه على أن ذلك ليس بالأمر السهل، بل صعب شديد يحتاج إلى تضحية عظيمة ومخالفة لكل الناس، كما مر بذلك أصحاب الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿لَمَّا أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢﴾﴾^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (ان لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال: هكذا - بيده - فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق الله عبد وليتمسك بدينه)^(٣).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: (إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم عنها أحد، يا بني أنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم آبائكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه)^(٤).

وقد علّق الشهيد الصدر على هكذا روايات قائلاً: (... وهكذا هو المراد من عدد من الأخبار على إختلاف مضامينها، تأمر المسلم بالبقاء على ما كان عليه من عقيدة وتشريع... بالرغم من تيار الفتن وشبهات الإنحراف).

١- العنكبوت: ١ - ٣.

٢- البقرة: ٢١٤.

٣- الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ١.

٤- الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٢.

وقال أيضاً: (... هو وجوب الأخذ بما قامت عليه الحججة من أحكام الإسلام أو عقائده. بمعنى أنه متى دل الدليل الصحيح على كون شيء معين هو حكم إسلامي أو عقيدة إسلامية، وجب الأخذ به، بمعنى لزوم العمل عليه إن كان حكماً، ووجوب الاعتقاد به إن كان عقيدة، وأما ما كان مخالفاً لذلك، فيجب رفضه وإعتباره انحرافاً وفساداً).

وقال أيضاً: (... وفي حديث آخر " ... تمسكوا بالأمر الأول حتى تستبين لكم ..."، وفي حديث ثالث " ... فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر ..."، وفي حديث رابع " ... كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع عليكم نجمكم" يشير إلى ظهور المهدي (عجل الله فرجه)، والأمر الأول الذي في اليد هو أحكام الإسلام وعقائده الصحيحة النافذة المفعول في هذه العصور. ومعنى التمسك به تطبيقه في واقع الحياة، سلوكاً وعقيدة ونظاماً^(١).

فربكم هل يوجد لبس في كلام الشهيد الصدر، أم أنه واضح الدلالة على التمسك بأحكام وعقائد الإسلام وتطبيقها في واقع الحياة بكل جوانبها، والخروج عن عقائد الإسلام وأحكامه يعتبر انحرافاً وفساداً.

فيجب على الذين يدعون اتباع الشهيد الصدر، متابعتهم بالقول والفعل لا باللسان فقط. فيجب عليهم محاربة حاكمية الناس وتشريع الناس وعلماء السوء بما أوتوا من قوة، كما فعل ذلك الشهيد الصدر (رحمه الله)، ومن أراد الإطلاع على الأدلة التي تثبت مخالفة ديمقراطية الغرب لشرائع وعقائد الإسلام، فليراجع كتاب (ملحمة الفكر الإسلامي والفكر الديمقراطي) أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

فلا نجاح ولا فلاح ولا هدى في غير خط الأئمة عليهم السلام؛ لأنهم أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله والحجة على كل خلق، فالمتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.

وقد ورد عنهم عليهم السلام: **(من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه)**^(٢)، وإلى هذا المعنى أشار الشهيد الصدر بقوله: (المطلوب إسلامياً هو متابعة خط الأئمة عليهم السلام الذين هم البقاء الأمثل للنبوّة والإسلام ... باعتبار وضوح ما هم عليه من الحق، كوضوح الشمس المشرقة، وقيام الحججة

١- تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٣١٣ - ٣١٤.
٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٧ ص ١٢٩.

فيه على الخلق. فلا بد من التمسك به والسير عليه خلال الغيبة الكبرى، لكي ينجو به المسلم من الفتن ويتعد عن مزالق الإنحراف) ^(١).

ومخالفة خط الأئمة عليهم السلام ونهجهم لمبادئ الديمقراطية الغربية واضحة كالشمس في وضوح النهار، بل القول بموافقة الإسلام للديمقراطية الغربية يعتبر كفراً صريحاً بما أنزل على الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالديمقراطية عمودها الفقري هو أتباع الأكثرية والأخذ بقولهم. والقرآن والسنة كلها تهتف بأن الغالبية مع الباطل وأصحاب الحق دائماً قليل مستضعفون.

قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ﴾ ^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ^(٤).

وقال أيضاً: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ^(٥).

فالذين يدعون أنهم أتباع الشهيد الصدر، ورغم ذلك خضعوا أو أيدوا أو شاركوا في ممارسة الديمقراطية الغربية تحت أي عذر كان، يعتبرون قد قتلوا الشهيد الصدر من جديد؛ لأنهم بهذا قد قتلوا منهج وفكر الشهيد الصدر الذي هو مستوحى من خط الأئمة عليهم السلام الإلهي.

* * *

١- تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٣١٥.

٢- المؤمنون: ٧٠.

٣- الأنعام: ١١٦.

٤- هود: ٤٠.

٥- سبأ: ١٣.

منهج الشهيد الصدر وراية اليماني

بعد أن تبين أن كل العلماء الذين بارزوا الشهيد الصدر بالعداء وشنوا عليه حرباً من الدعايات الباطلة هم علماء سوء ومخالفون لسيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأن مثلهم كمثل علماء السوء من بني إسرائيل الذين حاربوا الأنبياء والرسل كموسى وعيسى عليهما السلام.
وبعد أن تبين أيضاً أن كل أتباع الشهيد الصدر، منهم من إنحرف عن منهج الشهيد الصدر من أول وهلة، ومنهم من إنحرف بعد مقاومة وثبات، ولم يستمروا على هذا النهج، وخضعوا لحاكمية الناس وتشريعهم، وداهنوا العلماء غير العاملين الذين هم أنفسهم أعداء الشهيد الصدر بالأمس.

بعد هذا كله لا بد لنا أن نبحت عن شخص يحمل المنهج الإلهي؛ لأن من لطف الله تعالى في حال كثرة الفتن وانتشار رايات الضلال لا بد من إيجاد راية حق يهتدي إليها أهل البصائر ويُتَّجَّح بها على أهل الضلال، حتى لا تقول الناس عند رؤية العذاب **﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾** ^(١).

وعند وضع كل الرايات - التي تدعي الحق - تحت المجهر الإلهي تجدها كلها إنحرفت عن حاكمية الله كل بحسبه، وكلهم أيدوا أو داهنوا أو خضعوا لعلماء السوء الذي بدا فسادهم كثاراً على علم، والذين زحوا بالناس في فخ الديمقراطية الشيطانية، فخالفوا كتاب الله تعالى، وغضبوا منصب الإمام المهدي عليه السلام، فلا نجد راية رفعت شعار (لا حكم ولا حاكمية إلا لله تعالى) بحق وصدق إلا راية السيد أحمد الحسن، فهو الوحيد الذي أعلن عن رفضه القاطع لكل أنواع المساومة والخضوع للفكر الغربي الديمقراطي، وبيّن أنه مخالف للقانون الإلهي الذي جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسار عليه الأوصياء من بعده عليهم السلام، وكذلك حارب بما أوتي من قوة العلماء غير العاملين وبيّن فسادهم وإنحرفهم عن الخط الذي رسمه الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وكتبه وبياناته وخطاباته تشهد على ذلك وهي في متناول الجميع، فلم يخضع ولم يدهن الغرب الكافر وأذنابه العملاء ولو بكلمة واحدة، وكذلك لم يخضع أو يسكت عن انحراف علماء السوء، بل واجههم بكل صلابة وجرأة، رغم قلة العدة والعدد، وكثرة عدة وعدد أعدائه، وقد أتمى الله تعالى دعوة السيد أحمد الحسن المباركة رغم كل الدعايات التي بثّها أعداؤه ضده، الذين هم أنفسهم أعداء الشهيد الصدر

بالأمس، وحاربوه بنفس الدعايات (ساحر، بعثي، مجنون، أمريكي، إسرائيلي، مفرق الكلمة)، وحاشا السيد أحمد الحسن والشهيد الصدر من ذلك بل أعداءهما أولى بتلك التهم منهما.

وبعد هذا يتضح كالشمس المشرقة بأن الراية الوحيدة الموافقة لمنهج الشهيد الصدر (في الأمور التي ذكرتها) هي راية السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام وهو اليماني الموعود الموصوف بأنه أهدي الرايات ويدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام، وأيضاً هاتان الصفتان لا تنطبقان إلا على السيد أحمد الحسن، وبهذا يتضح أيضاً أن ثورة الشهيد الصدر هي الممهدة لثورة السيد أحمد الحسن؛ لأن كلاهما على نهج واحد من حيث محاربة الفساد الحوزوي والتأكيد على التمسك بحاكمية الله تعالى والدعوة إلى الإمام المهدي عليه السلام.

ولا يتوهم أحد أننا نقول بعصمة الشهيد الصدر، فالشهادت الصدر قد صرّح أكثر من مرة من على منبر الجمعة في الكوفة بأنه غير معصوم، فالذي نريد إثباته بأن الشهيد الصدر قد مهّد للإمام المهدي عليه السلام ولرسوله السيد أحمد الحسن، فلولا الشهيد الصدر لواجه السيد أحمد الحسن أضعاف ما واجهه الآن من قوة مواجهة علماء السوء له؛ لأن الشهيد الصدر قد كشف قناع القدسية الذي تستر به علماء السوء، وسيطروا به على مشاعر الناس وولائهم الأعمى لهم، إضافة إلى ذلك فإن الشهيد الصدر قد دعى الناس ونبههم وحثهم على التمسك بتعاليم الشريعة والإنظار والتوجه إلى الإمام المهدي عليه السلام، فقد كان الإمام المهدي عليه السلام نسياً منسياً، ولا نعلم عنه شيئاً سوى أنه آخر الأئمة الاثني عشر وأنه يقوم في آخر الزمان بالسيف.

فعندما نقول بأن الشهيد الصدر كان ممهّداً للإمام المهدي عليه السلام نقصد بذلك الأمور التي سبق ذكرها، لا أنه معصوم ولا يوجد خطأ في حياته أو سيرته أو أفكاره، فالعصمة بيد الله تعالى يعطيها لمن يشاء، ولا نعلم الذين قد فازوا بها، إلا الذين نص الله تعالى عليهم أو الرسول صلى الله عليه وآله أو الأئمة عليهم السلام.

فيجب على كل من يدّعي أنه من أتباع الشهيد الصدر صدقاً وحقاً، فعليه أن لا يتبع أحداً إلا أن يكون موافقاً لمنهج الشهيد الصدر، وهو السيد أحمد الحسن فقط لا غير، وأقول لا غير وأتحدى أي شخص أن يثبت أن أحداً الآن موافق لمنهج الشهيد الصدر الذي لهج به من على منبر صلاة الجمعة في مسجد الكوفة، إضافة إلى كتبه وإصداراته، ولا يكون ذلك إلا إذا تجرد الإنسان عن الهوى والتعصب والتقليد الأعمى والعاطفة الساذجة، وأن يطلب نصره الله بإخلاص نية وثبات قدم، وأن لا يستوحش من طريق الحق لقلّة من يسلكه، فقد ورد عنهم عليهم السلام:

(الجماعة أهل الحق وإن كانوا عشرة)^(١)، وورد في الحكمة: (انظر إلى ما قيل ولا تنظر إلى من قال).

ورود عنهم ﷺ ما معناه: (من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، ومن أخذ دينه من القرآن والسنة زالت الجبال ولم يزل)^(٢).

والحق أقول لكم: إن من أراد نصرته الإمام المهدي ﷺ لا يوفق لذلك إلا بتعريف إلهي، وأهم طرق التعريف الإلهي هي القرآن والسنة وعالم الملكوت، وقد انفرد بها السيد أحمد الحسن وبإعجاز منقطع النظير، ومن أراد التأكد من ذلك فليراجع إصدارات أنصار الإمام المهدي ﷺ التي تجاوزت الستين كتاباً حتى الآن، وفيها شفاء العليل وأرواء الغليل.

فبربكم إذا كذبتهم السيد أحمد الحسن رغم كل هذه الأدلة التي ثبتت بها الدعوات الإلهية، فبماذا غداً تصدقون الإمام المهدي ﷺ، وهل تقولون له بأن القرآن ليس بحجة، وأن وصية رسول الله ﷺ ليس بحجة، وأن الرؤيا ليست بحجة، وأن المباهلة ليست بحجة، وأن قسم البراءة ليس بحجة، و...

فتيقنوا حينئذٍ لا تجدون جواباً غير سيف ابن فاطمة الذي لا يُقني ولا يذر لوح للبشر، أعاذنا الله وإياكم من هذا الموقف المخزي في الدنيا والآخرة، ووفقكم لمعرفة ونصرة رسول الإمام المهدي اليماني الموعود السيد أحمد الحسن، الذي انفرد من بين كل الرايات بأنه أهدى راية وداعية إلى الإمام المهدي ﷺ، فارجعوا إلى ربكم، وهو دليل من لا دليل له وسند من لا سند له، ودليل المتحيرين، واسألوه عن أحقية السيد أحمد الحسن، ولا ترجعوا إلى أنفسكم وهواكم فالنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، ولا تغرنكم الدنيا وإقبالها، فقد قال الله تعالى لعيسى بن مريم ﷺ ما معناه: (يا ابن عمران، إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته)^(٣).

فدنياكم ذنب عجلت عقوبته، ثم العذاب الأكبر، واعلموا أن الله سبحانه لا يعذب القرى حتى يبعث في أمها رسولاً، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾^(٤).

١- قيل لرسول الله ﷺ: (ما جماعة أمتك؟ قال: من كان على الحق وإن كانوا عشرة) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٦٦.

٢- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٧ ص ١٣٣.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٢٦٣ ح ١٢.

٤- الإسراء: ١٥.

وها هو العذاب يا أهل العراق قد أخذكم من بين الدول، وها هو الخوف الذي لا قرار معه قد أخذكم من كل جانب، وقد سلط الله عليكم أنجس خلق الله وهم الوهابية النواصب الأرجاس ونضراءهم الأمريكان واليهود الأنجاس، فأين هو الرسول الذي يسبق العذاب لتتم الحجة على الناس، ولا يكون لهم عذر حتى يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَبَعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾^(١).

وهل يوجد شخص أعلن عن رسالته بصدق عن الإمام المهدي عليه السلام غير السيد أحمد الحسن، فحذار أن تكونوا بعد قليل من القائلين: ﴿يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٢). وليت شعري لماذا كل هذا الإعراض والتكذيب والعداء لشخص يدعوكم إلى الحق بالحق من الحق، وأنتم لم تطلعوا على حاله وما جاء به، ولم تتيقنوا من كذبه، والإمام علي عليه السلام يقول: (أكثر الحق فيما تنكرون)^(٣)، فإذا دمتم على حالكم هذه فأنتم مصداق لقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

والحق أقول لكم: إن فتن آخر الزمان شر الفتن وأشبهها ولا ينجو منها إلا من عصمه الله تعالى بالقرآن والعترة الطاهرة وأيده بالملكوت، وقد امتحنكم الله تعالى بما لا تهوى أنفسكم وجاءكم رسول الإمام المهدي عليه السلام بغتة وفجأة من حيث لا تتوقعون، قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٥).

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

* * *

١- طه: ١٣٤.
٢- الفرقان: ٢٧.
٣- وسائل الشيعة (آل البيت): ج ٢٧ ص ١٦٠.
٤- يونس: ٣٩.
٥- العنكبوت: ٢ - ٣.

الفهرس

الإهداء	٥
المقدمة	٧
أتباع الأنبياء والمرسلين	٩
السيد محمد محمد صادق الصدر (رحمه الله تعالى)	١٣
حال الناس في زمن الشهيد الصدر	١٧
حال الناس بعد شهادة السيد الصدر	١٩
المؤامرة الخطيرة	٢١
أهداف ثورة الشهيد الصدر	٢٤
أتباع الشهيد الصدر بين الثبات والانحراف	٤١
الفرج بالصبر والتمسك بالدين	٤٥
منهج الشهيد الصدر وراية اليماني	٤٩
الفهرس	٥٣

والمحمد لله مررب العالمين